الجوانب الروحية والاجتماعية والوطنية في التراث الرهباني للأنبا شنودة رئيس المتوحدين

٣٣٣ -٤٥١م

د. يوسف سمير كامل

مدرس التاريخ الإنساني بقسم العلوم الإنسانية

جامعة دراية بالمنيا.

ملخص:

تميزت الرهبنة المصرية بالريادة في التأثير الروحي والاجتماعي والوطني، فلم تكن بمعزل عن العالم المحيط بها.

وإذا نظرنا إلي حياة القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين نجد أن كل أهداف الرهبنة كالفقر الاختياري والبتولية والطاعة تحققت وتمثلت في أفعاله وأقواله، فهو الذي كان مشاطرًا لغيره، كما كان وطنيًا من الطراز الأول، فوقف ضد الحكام البيزنطيين، كما كان راعيًا روحيًا كرس جل حياته من أجل خدمة رعيته روحيًا واجتماعيًا ووطنيًا، فيطعم الجائع ويكسو العريان ويأوي الغريب، وفوق كل هذا يذهب بنفسه مع المظلوم إلي ساحة القضاء ليترافع عنه شخصيًا، فإن لم يفلح في إقرار العدالة توجه بالشكوى إلى الإمبراطور رأسًا، ولم يهدأ له بال حتى ينال المظلوم حقّه.

كلمات مفتاحية :

الجوانب الروحية والاجتماعية والوطنية، التراث الرهباني، الأنبا شنودة، رئيس المتوحدين.

مقدمة :

كان للرهبنة المصرية فضل كبير على منطقة الشرق الأوسط خاصة وعلى العالم عامة. ومن الجدير بالذكر أن الأنبا أنطونيوس رائد الرهبنة الانفرادية، استطاع أن ينقل للبشرية نموذجًا متفردًا من الرهبنة المسيحية التي لم يعرفها العالم من قبل. فمن مصر انتقلت الرهبنة للغرب، فنجد أن هناك بعض النساك الذين وفدوا على مصر ونقلوا إلى بلادهم نماذج الحياة الرهبانية والديرية التي رأوها بأنفسهم في مصر، سواء بأحاديثهم وسلوكهم الرهباني أو بكتاباتهم، ومن أمثلة هؤلاء:

١. بلاديوس [١] : (كاتب بستان الرهبان) ت : سنة ٤٠٥ م. حيث زار مصر عدة مرات.

٢. يوحنا كاسيان [٢] : زار غالبية أديرة مصر وقضى بها عدة سنوات وتنقل بين الآباء النساك.

٣. روفينوس الأكوبالي [٣] ت ٣٩٤م: الذي ترجم كتاب تاريخ الرهبان إلى اللاتينية.

٤. القديس جيروم [٤] : ت سنة ٣٨٥ م تسجيل الراهبة الرومانية بولا، وزار وادي النطرون، وقام بنقل ما عرفه عن أنظمة باخوميوس[٥] إلى اللاتينية سنة ٤٠٤ م.

بالإضافة إلى القديس باسيليوس الكبير [٦] وغريغوريوس أسقف نيصص[٧] وغريغوريوس الناطق بالعجائب [٨]، وكذلك كل من يوحنا ذهبي الفم [٩] إيلاري أسقف بواتية الذي نفي إلى أسوان دفاعًا عن الإيمان على المذهب الأرثوذكسي، وبفضل هؤلاء الرجال انتشرت الرهبنة في الغرب بنفس المنهج والأسلوب المصري.

ونلاحظ أن الانسلاخ عن العالم والزهد في مباهجه وملذاته لم يكونا غايةً في حد ذاتها للرهبنة المصرية، وإنما كان وسيلة فقط للوصول إلى ما هو أبعد من ذلك ألا وهو: ترك الكل للتمتع بالله والوصول لحالة الكمال والترقي الروحي قدر المستطاع والفوز بالملكوت السماوي. وإذا نظرنا للرهبنة المصرية نجدها تركت تراثاً وكتابات كثيرة متنوعة في مجالات عديدة رعوية واجتماعية وروحية بل وقومية بغية الوصول بالنفس البشرية لمرحلة القداسة والتقوى والسمو الروحاني. كما أننا نلاحظ أن الراهب وإن كان قد ترك العالم برغبته وارتضى بالفقر الاختياري إلا

أن الخيرية وأعمال الرحمة والعطف على الفقراء والمساكين تستمر وتعيش معه داخل الدير أيضاً، بل وفي محيطه الاجتماعي إعمالًا لقول الكتاب المقدس " طوبي لمن يتعطف على المسكين، في يوم الشر، ينجيه الرب[١٠] " ، وهنا يتضح جانب محبة القريب والفقير بل والآخر وإن كان مختلفاً عني، كما يتضح الجانب والدور الاجتماعي وإيثار الغير ومساعدته تنفيذًا للوصية الإنجيلية القائلة : "بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي قد فعلتم[١١] " .

تميزت الرهبنة المصرية بالريادة في التأثير الاجتماعي، فلم تكن بمعزل عن العالم المحيط بها، بل إنها عملت على توصيل رسالتها لغيرها، ولم تقف مكتوفة الأيدي أو عاجزة عن مواجهة ظلم المستعمر الأجنبي، كما أنها لم تغفل عن إيصال رسالة المحبة والسلام للآخرين من خلال رعاية الجميع اجتماعيًا وصحيًا، بل ووقفت إلى جانب المظلوم في وجه طغيان الظالم ، كما كانت الرهبنة المصرية ظهيرًا قويًا لكنيسة الإسكندرية وخرجت تدافع معها عن الإيمان القويم .

وإذا نظرنا لموضوع البحث عن الأنبا شنودة [١٢] رئيس المتوحدين نجد أنه من الموضوعات الهامة التي تعالج فترة هامة من تاريخ مصر في العصر البيزنطي وهو الذي نتناول فيه الجوانب والأبعاد الروحية والاجتماعية والوطنية لتراث الأنبا شنودة رئيس المتوحدين محاولين الوصول للحقيقة التاريخية المجردة، وفي هذا البحث سوف نتناول بإسهاب بعض محطات ونماذج وأمثلة من تراث وحياة وأقوال القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين وليس كل الجوانب نظرًا لاتساعها وتشعبها.

وقد قسمنا موضوع البحث للمحاور الآتية:

- **مقدمة**
- **منهج البحث**
- **مشكلة البحث**
- **حياة الانبا شنودة وتكوينه الفكري**
- **الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية إبان نشأته**

- **موقفه من مجمع أفسس وبدعة نسطور ومساندته للبابا كيرلس الرابع والعشرين**
- **علاقة الأنبا شنودة بالبطاركة المعاصرين له**
- **موقفه من الاضطهادات وتشجيعه للمسيحيين علي تقبلها**
- **علاقته بالأباطرة البيزنطيين المعاصرين له**
- **الجوانب الروحية في كتاباته**
- **الجوانب الاجتماعية والوطنية في تراثه**
- **سمات نظام رهبنة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين**
- **نتائج وخاتمة البحث**
- **قائمة المصادر والمراجع**

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج السردي التحليلي النقدي محاولًا الوصول للحقيقة التاريخية المجردة مستخرجا المادة العلمية من كافة المصادر والمراجع التي تناولت من قريب أو بعيد موضوع البحث.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في محاولة الإجابة على التساؤل الآتي: هل كان للتراث الرهباني للقديس شنودة رئيس المتوحدين أبعادًا أخري غير الروحية كالجوانب الاجتماعية والوطنية؟ أم أنها اقتصرت فقط على الجانب العقائدي فقط دون الخروج للمجتمع المحيط؟

حياة الأنبا شنودة وتكوينه الفكري:

إذا نظرنا لحياة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين نلاحظ أن نشأته أثرت في تكوينه الفكري، وكان لتلك النشأة انعكاس علي تكوين شخصيته، فمولده كما جاء بالسنكسار أو جامع سير وأخبار القديسين كان في قرية شندويل أو شنلالا أي " بلدة الكرم " [١٣] إحدى أعمال أخميم بصعيد مصر

عام ٣٣٣م [١٤]– ولذلك عرف بالأخميمي[١٥]– لأبوين اشتهرا بالتقوي والفضيلة والغني والثراء، ولما نشأ شنودة سلمه أبوه رعاية الغنم، فكان يرعاها ويعطي غذاءه للرعاة، ويظل هو صائمًا طوال يومه، وأثر ذلك على شخصية القديس شنودة مما جعله يحب الخير والصلاة والصوم والصدقة كوالديه، فالنشأة هنا في وسط بيئة محبة وصلاح انعكست على تكوينه النفسي والوجداني والعقيدي هذا من ناحية، ومن ناحية أخري وجود خاله الأنبا بيجول الذي كان من الرهبان ذائعي الصيت في مجال الرهبنة الباخومية [١٦]، فكان له خير قدوة ومثال علي التقشف والتقوي وحب الجهاد الروحي والتمثل به، وتحقق ذلك بالفعل عندما اصطحبه والده معه لزيارة خاله، فباركه خاله ووضع يده علي رأسه وقال : " بارك على أنت لأنك ستصير أبًا لجماعة كثيرة " وتركه أبوه ومضي وألبسه خاله رداء " اسكيم الرهبنة " وهو في سن صغير كما أوعز الله له فى رؤيا، ثم عكف خاله علي تعليمه وتثقيفه لما وجده في الطفل من حب للحياة الرهبانية– الذي سيكون ابنه في الروح[١٧]، فعني أول ما عني بتدريسه الكتاب المقدس دراسة عميقة مستفيضة، وكان لهذا أثره الواضح في أسلوبه الخطابي والكتابي البليغ، كما اهتم خاله بتعليمه اللغتين القبطية واليونانية [١٨]، وانتظم شنودة في سلك الرهبنة، وبلغ من شدة تقشفه أنه كان لا يتناول طعام إفطاره الذي يحتوي على قليل من الخبز والملح والماء إلا وقت الغروب يوميا [١٩]. وفي الأربعين المقدسة كان يقتات بالنباتات فقط. كما ذكر عنه المؤرخ تقي الدين المقريزي، أنه كان مرارًا يطوي في الأربعين المقدسة. وحدث بعد ذلك أن أثرت عليه تلك المعيشة الصارمة التي كان يحياها إذ ضعف جسمه ونحل حتى لصق جلده بعظمه. هذا عن العاملين الأولين: عامل النشأة والتربية وسط البيئة الصالحة التقية ووجود خاله كقدوة ومثال أمامه. أما العامل الثالث هو: الدعوة الإلهية له، فكان سماعه ذات يوم صوت من السماء قائلًا: " قد صار شنودة رئيسًا للمتوحدين " وكان لذلك تأثيره القوي عليه، فأجهد نفسه في الصلوات والاصوام والنسك الزائد والعبادة الكثيرة [٢٠]، ولما تنيح خاله الأنبا بيجول حل شنودة محله، فاتبع نظام الشركة الرهبانية الذي وضعه القديس باخوميوس، وأضاف إليه تعهدًا يوقعه الراهب قبل دخوله الدير . وبلغ عدد الرهبان فى أيامه ١٨٠٠ راهب وبني الأنبا شنودة ديرًا آخرًا بلغ عدد رهبانه ٢٢٠٠ راهب، ومازال حتى الآن يضم كنيسة ويعرف بدير الأنبا شنودة [٢١] .

- **الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية إبان نشأته**:

إذا نظرنا للظروف والملابسات السياسية المصاحبة لنشأة الانبا شنودة رئيس المتوحدين يلاحظ أن البلاد المصرية كانت ترزح تحت الاحتلال البيزنطي الذي أفقد المصريين غالبية أراضيهم، واقتصاديا كان المصريون يعانون أشدة معاناة اقتصادية تحت وطأة هذا الاحتلال فخير البلد ينهبه المحتل الأجنبي البيزنطي الدخيل ؛ أما أبناء البلد الأصليين أصبحوا محرومين منه ويعانون من بطش وقسوة هذا المغتصب الأجنبي . ولم تكن الأوضاع الاجتماعية السائدة بمصر بأحسن حالًا من سميتهما السياسية والاقتصادية، إذ أن المصريين أصبحوا مجرد زراع فقط وفلاحين مأجورين وأصبحت الثروة والسلطة بأيدي المحتل البيزنطي الغريب علي المصريين بل كون البيزنطيون اليونانيون لأنفسهم فرقًا من الجند والشرطة وجباة الضرائب، وأنشأوا السجون ونظم البريد الخاصة بهم وتحولت البلاد المصرية لمجرد مزرعة كبري يكد فيها سكانها من أجل هؤلاء السادة الدخلاء، ومن ثم يتضح لنا أن المجتمع كان مقسمًا إلي سادة وهم الحكام البيزنطيين، ومن يدور في فلكهم وعبيد أصحاب البلد الأصليين الذين يعملون لخدمة السادة، ولا يمكن أن نغفل أنه كان هناك طبقة صناع وحرفيين .

كما نلاحظ انتشار عبودية الأوثان وما توحيه من مخاوف وعبودية للحكام البيزنطيين الذين كانوا يمتصون دماء الشعب الكادح ويسلبوهم عرق جباههم ، وظلت الوثنية حتي القرن الخامس الميلادي وما بعده قليلاً متوطنة في مدينة أخميم، والتي كانت تضم كثيراً من المعابد الوثنية الفاخرة القديمة، ومع انتشار العبادة الوثنية ومعابدها انتشرت معها بعض العادات البذيئة كتقديم ضحايا بشر لتلك الآلهة(٢٢)، كما صاحب عبادة الوثنية شرور وانحطاط وانحلال خلقي واتسمت حياتهم بصفت وميول فكرية وفنية انعدمت فيها المثل العليا وسادت المادية وتحقيق الرغبات الجسدية، وانتشرت الرذيلة فى كل نواحي الحياة، وانعدمت العدالة، واختلت جميع المعايير الخلقية، وزاد من حدتها ما كان يشوب الحكم البيزنطي من الضعف والاضطراب (٢٣).

إن أوضاع بمثل هذا السوء والانحلال الخلقي والاجتماعي جعلت القديس شنودة يهب لنصرة بني وطنه من المصريين، وبالتالي حركت فيه مشاعر الإحساس بالآخرين وتخفيف معاناتهم وتكريس حياته لنصرتهم وتحريرهم من تلك المفاسد والمخاوف والسيئات.

موقف الأنبا شنودة رئيس المتوحدين من بدعة نسطور ومشاركته في مجمع أفسس ومساندته للبابا كيرلس البطريرك الرابع والعشرين [٢٤]:

نتيجة لمدي قداسة وعظات وعلم ومقالات الأنبا شنودة رئيس المتوحدين والقوانين التي وضعها لمنفعة الرهبان والرؤساء والعلمانيين رجالا ونساء نجده يقف موقف المدافع عن الايمان الأرثوذكسي (المستقيم) ضد أي بدعة او هرطقة وخير مثال علي ذلك نجده يساند البابا كيرلس الرابع والعشرين (٤١٢-٤٤٤م)، ويذهب معه بناء علي دعوة البابا له لحضور مجمع أفسس ٤٣١م، ولم تكن مشاركته في المجمع بسبب تبحره في العلوم اللاهوتية ومشاكلها المعقدة علي الرغم من أن الأنبا شنودة لم يكن يجهل الإطار العام لهذه المشاكل اللاهوتية، خاصة مع إجادته للغة اليونانية، بل كانت دعوة البابا كيرلس البطريرك الرابع والعشرين له لحضور مجمع المائتين بأفسس عام ٤٣١م لمحاكمة نسطور- الذي كان ينادي بانفصال طبيعتي المسيح اللاهوتية والجسدية وأن العذراء مريم لم تلد سوي إنسان، فهي بهذا أم يسوع وليست والدة الإله - كانت دعوة البابا له بمثابة اعتراف بمكانته وأهمية المؤسسة الرهبانية بشكل عام، وكان يمثلها الأنبا شنودة رئيس المتوحدين في وفد كنيسة الإسكندرية المشارك في المجمع . إن هذه العلاقة الوطيدة بين الرهبنة والكنيسة بدأت مع ظهور الرهبنة، ولم تكن العلاقة الحميمة بين الأنبا شنودة والبطاركة المعاصرين له سوي امتداد لهذه العلاقة التاريخية، وهذا يثبت أن الرهبنة المصرية منذ بدايتها ووصولا لعصر الأنبا شنودة رئيس المتوحدين لم تكن تتوان عن تقديم الدعم بل كانت ظهيرا قويا لكنيسة الإسكندرية ضد أي خلافات لاهوتية عقائدية، وبعد محاكمة نسطور وحرمه لم يجد المجمع مكانا لنفي نسطور ومحاصرة بدعته أفضل من مدينة أخميم بجوار دير الأنبا شنودة حيث لا يستطيع أن يضلل أحدا، ومكث فيها نسطور إلي أن مات [٢٥].

ومن الثابت من كتابات الأنبا شنودة وسيرته أنه حضر مجمع أفسس وقد جاء في سيرته قصة لطيفة تؤكد غيرة الانبا شنودة علي الايمان الأرثوذوكسي، ومفادها أن أعضاء المجمع قد تركوا كرسيا خاليا ووضعوا عليه البشائر الأربعة إشارة لحضور السيد المسيح معهم ، وتأييده لكل قراراتهم في الحل والربط، ولما دخل نسطور إلي المجمع ، طرح البشائر الأربعة علي الأرض ليجلس هو . فما كان من الأنبا شنودة إلا أن ضربه ووبخه علي ما فعل . ومكافأة له علي ذلك رسمه القديس كيرلس الكبير (البابا رقم ٢٤) رئيسا للمتوحدين [٢٦]، وتجمع المصادر القبطية وفي مقدمتها شهادة الأنبا شنودة نفسه، علي اشتراكه في مجمع أفسس .

علاقة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بالبطاركة المعاصرين له :

كانت علاقته بالبطاركة المعاصرين له امتداد للعلاقة التاريخية بين الكنيسة والرهبنة . فقد كانت هناك بينه وبين بطاركة الإسكندرية رسائل متبادلة، ففي رسالته للبابا تيموثاوس الأول[٢٧] (٣٨٠-٣٨٥م) يكتب الأنبا شنودة : " شنودة الحقير يكتب إلي أبيه الحبيب، المحب لله، الانبا تيموثاوس رئيس الأساقفة . سلام في الرب . لقد سعدت جدا حينما تسلمت خطابات أبوتك المقدسة، بواسطة أخينا خادم الله، والتي كانت لنا تعزية فوق تعزية . فقد صرنا كمن يحيي فيها صورتك الحاملة المسيح. وقد تشجعنا عندما سمعنا كلمات الحكمة الإلهية التي فيك، تلك التي ينبع منها البر، ومجد وغني في يمينها وشمالها .....لقد من الرب علينا بهذه العطية العظيمة، التي هي محبة قداستك، وأنت لنا راع، ترعانا وتوجهنا في كل أمر، وتتشفع من أجلنا في صلواتك المقدسة والمقبولة امام الله . كن معافي في الرب، يا أبانا المحبوب، كلي القداسة " [٢٨] . وفي الرسالة السابقة نستشف مدي الحب والعلاقة الحميمة بين الأنبا شنودة وراعي الرعاة الأنبا تيموثاوس ومدي توقير الأنبا شنودة لبطريرك الإسكندرية ورئيس أساقفتها .

كما كانت علاقة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بالبابا كيرلس الكبير البطريرك الرابع والعشرين محل تقدير من كليهما، وظهر ذلك جليا في اصطحاب البابا كيرلس له إلي مجمع أفسس، ويبدو أن الفرصة قد سنحت للأنبا شنودة وقتها أن يتعرف شخصيا علي الامبراطور ثيؤدوسيوس ؛ ففي وقت ما بعد المجمع أرسل الإمبراطور في طلب لقاء القديس كيرلس والأنبا

شنودة . فبعث البابا كيرلس الرسالة التالية، يطلب فيها من الانبا شنودة سرعة الحضور إليه : " إنه لشرف عظيم، فلقد كتبوا إلي بواسطة إكليروس (أصحاب الرتب الكهنوتية) القسطنطينية أن الملك التقي والمحب للمسيح يرتب أن يرسل واحدا من أقرب المقربين إليه ليحثنا، أنا وانت، علي الذهاب إليه . ومن الواضح اننا لن نجد طريقة للاعتذار . والآن أرغب أن تأتي تقواك إلي الإسكندرية، وأن تفعل ذلك في عجلة حتي إذا دعت الحاجة ذهبنا سويا . ولكن حاليا لا تخبر (أحدا) من الغرباء عن هذا (الأمر)، فأنت وحدك علي علم (به) . عجل بالمجيء " [٢٩].

ولكن يبدو أن الأنبا شنودة كان مريضا بمرض لم يمكنه من السفر إلي الإسكندرية، فأرسل للقديس كيرلس معتذرا عن الحضور . حينئذ أرسل إليه البطريرك هذه الرسالة : " لقد سلموني رسالة تقواك، ولست أجهل حميتها . فليس التقاعس هو ما أعاق طريقك إلينا، بل مرض جسدي وألم كامن في أحشائك أو ضلوعك . أما أنا فلما علمت بذلك امتلأت حزنا للغاية . كذلك أصلي لكي تتجاوز ما ألم بك، وتصير معافي النفس والجسد، متقدما كالعادة، ومدبرا الرهبان الذين تحت رئاستك في كل أمر يرضي الله . أما نحن فسالمون بصلاتك، ويمكن لمحبتك أن تذيع ذلك، وأن تأتي إلينا وتنعم بعنايتنا كعادتنا الحسنة " [٣٠] . ويفهم من الرسائل المتبادلة السابقة مدي الصلة والعلاقة الوطيدة بين الأنبا شنودة رئيس المتوحدين ورأس الكنيسة المصرية من جهة ومدي حميمية العلاقة بين البابا وبين إمبراطور القسطنطينية من جهة ثانية ومدي الرعاية والحب الذي يحرص البابا كيرلس الكبير للأنبا شنودة رئيس المتوحدين من جهة ثالثة.

امتدت علاقة الأنبا شنودة وبطاركة الإسكندرية المعاصرين له حتي آخر فترة في حياته . وهناك رسالة اخري من الانبا شنودة موجهة للبابا ديسقوروس [٣١] (٤٤٤-٤٥٤) جاء فيها : " شنودة الحقير يكتب للمحبوب جدا الأنبا ديسقورس رئيس الأساقفة . سلام في الرب . لقد تسلمنا رسائلك عندما أتي إلينا الإخوة، ولقد سعدنا جدا لأننا سمعنا اخبارك وأتلج صدرنا . ليضع الرب سلامه علينا جميعا . مبارك الله ومسيحه، يسوع ملك المجد، الذي يقويك ويحفظك لنا، يا أبي وأبانا كلنا نحن عبيدك، وأب كل من يتكل علي الله الضابط الكل . حقا، إننا نزداد تقوي في كل مرة نستمع فيها لتعاليمك المقدسة، ونتجدد كل يوم في الإيمان بواسطة كلماتك المضيئة، وليس نحن

فحسب، بل كل من يسمعها . كذلك لا أجد ما أقوله تجاه محبتك الكثيرة لي، أنا الإنسان المسكين . فأنت تكرمني وتمجدني فوق ما استحق وأكثر من قامتي. لأن كثيرين هم الذين يمدحون مكاتبتك لمسكنتي ومسكنتنا جميعا، نحن عبيدك الإخوة (الرهبان)، الذين تعينهم صلواتك كن معافي لنا، يا أبانا الحبيب المبارك، ذاكرا إيانا في صلواتك المقبولة دائما لدي الله " (٣٢).

ونستنتج من الرسالة السابقة مدي تواضع الأنبا شنودة رئيس المتوحدين من جهة ومدي الحب والخضوع منه لرئيس كنيسة الإسكندرية من جهة ثانية .

ولم تقتصر علاقة الأنبا شنودة ببطاركة الإسكندرية علي تبادل الرسائل والخطابات بل يتضح تأثر الأنبا شنودة بفكر هؤلاء الآباء في عظاته ومؤلفاته بشكل عام . فنجده علي سبيل المثال يذكر القديس أثناسيوس البطريرك العشرين عدة مرات في عظته " إني أتعجب "، بل ويقتبس أيضا من كتاباته . كذلك يقتبس جزءا كبيرا من الرسالة الفصيحة للبابا ثيؤفيلس (٣٨٥-٤١٢م) لعام ٤٠١ م في نفس العظة " (٣٣).

موقف الأنبا شنودة من الاضطهادات :

كان موقف الأنبا شنودة من الاضطهادات التي ينالها المسيحيين مشجعا لهم ومعضدا لهم على تقبلها وعدم السعي لإرضاء الناس أو طلب ودهم ومجد الأرض، فقد جاء في عظة بدون عنوان – وهي عظة مؤثرة جدا وتحمل معاني عميقة والفكرة الأساسية بها هي وجوب احتمال الاضطهاد والمضايقات من أجل المسيح الذي احتمل هو أيضا عنا آلام الصليب. كذلك يوضح الأنبا شنودة أن هذه الاضطهادات ليست غريبة على المؤمنين، بل كابدها دائما الأنبياء والقديسون في كل زمن ويستشهد الأنبا شنودة كثيرا في عظته هذه بالكتاب المقدس، ويعطي أمثلة لقديسين نالوا كثير من الاضطهادات. وهو يطالب المؤمنين أيضا بالشجاعة والصمود في وجه الاضطهاد والتعذيب والاحتقار الذي يلحق بالمؤمنين بسبب ايمانهم وتمسكهم بالمسيح . وتبعا لإحدي مخطوطات هذه العظة (المخطوطة DR) نعلم أن جزء منها كان يقرأ في عيد القيامة المجيد في الدير الأبيض .

وقد قال في هذه العظة بخصوص الاضطهاد : " إلي الحرب يسوع هو ملكهم قائلا لهم : " وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي (مت ١٠:٢٢) . هيئة الملك وهيئة جنوده، معركته ومعركتهم، الذين سيريدون أن يتجندوا له في كل وقت. فإذا حاربوا سيجدونهم؛ لأنهم مكتوبون في الأسفار المقدسة . فإن أنت خشيت السهام، فلن تقدر أن تصمد في مواجهة الحرب بل ستنهزم . وإن أنت خشيت من تعيير الناس، فلن تقدر أن تنحاز لكلمة الحق، بل ستنافق مثل ضعفاء كثيرين في (عندما تصيبهم) هذه الضربة أو تلك البلية . وإذا خفت حتي لا تجرح يدك أو رجلك أو عضو آخر في جسدك فلن تجاهد لتنال الإكليل. فالشجاع لا ينال الإكليل إلا إذا جاهد حسنا . وإذا جبنت حتي لا يتفوهوا بشتائم في وجهك بواسطة من لم يعرهم هو اهتماما، فهم أتون ليدي الله . وبدلا من أن تقول الحق تفوهت بالكذب ؛ لأنك تخزي من الناس أكثر مما تخشي الله، ولأنك ترغب أيضا في مجدهم أكثر من الله . الجندي لديه أسلحته لكي يقذف بالسهم . اتخذ لنفسك أنت أيضا الحق (العدل) " [٣٤] .

وبتحليل ما سبق في العظة نلاحظ تشجيع الأنبا شنودة للمؤمنين علي تقبل الاضطهاد وتحمل الآلام من أجل اسم المسيح بفرح وشجاعة وعدم الاهتمام بالمجد الأرضي أو العالمي أو السعي لمجد الناس وإرضاء البشر في سبيل عدم اتباع الحق والعدل، كما يحث الجميع علي تفضيل مجد الله والتسلح بالحق عن مجد العالم وعدم النفاق والرياء ؛ لأن الجندي الصالح هو من يبلي بلاءا حسنا في الميدان، فليس بجبان أو منافق أو يخشي من شيء البتة .

علاقة الأنبا شنودة بالأباطرة المعاصرين له:

اتسمت علاقة الأنبا شنودة بالأباطرة البيزنطيين المعاصرين له بالود والدالة القوية، وكان قوامها المحبة والاحترام والمهابة لما ناله الأنبا شنودة من مكانة دينية كبيرة وصلت أنباءها عاصمة المملكة القسطنطينية نفسها لدرجة إرسال رسائل متبادلة بين العرش الإمبراطوري والأنبا شنودة نفسه، وخير مثال علي ذلك ما ورد في سيرة الأنبا شنودة حيث يروي تلميذه الأنبا ويصا في سيرته وهو شاهد عيان علي حياة معلمه أن شهرته وصلت الملوك الاتقياء، فقد أخبروا أنه يوجد رجل في صعيد مصر اسمه شنوده، وكل ما يقوله يصير فعلا . وقال الملك : " أنه حقا رجل قديس للرب "

. وهكذا لم يتوان الملك المحب لله قط، بل كتب لأبينا النبي الأنبا شنودة، مكتوبة هكذا : " أنا الملك غير المستحق، ثيؤدوسيوس الصغير، الذي منحه الرب ملكا فوق ما استحق، اكتب إليك، أيها القديس الأنبا شنودة و رجل الله بالحقيقة . أحييك، يا أبي القديس، وأضرع إليك أن تتنازل وتأتي إلينا، ولكي نكون نحن وكل سكان مدينتي مستحقين لبركتك، لأن المملكة وكل مجلس الشيوخ يتطلعون لزيارتك المقدسة لنا . فلا تتوان، يا أبانا، أن تأتي إلينا ؛ لأننا عطاش لك ولتعاليمك المقدسة، كما أخبرنا الآتون إلينا عن النعم التي أنعم الله بها عليك . اذكرنا في صلواتك المقدسة . كن معافي باسم الثالوث القدوس " . ثم ختم الرسالة وأعطاها لمبعوثه الخاص إفدوكسيوس (EVdexious) وكتب رسالة أخري لحاكم أنتينوي (ANtinwoy) / الشيخ عبادة) . فذهب الرسول إلي مصر، وأتي إلي الصعيد، ودخل مدينة أنتينوي، وأعطي الحاكم الرسائل . فقاموا، ومضوا لدير أبي القديس الأنبا شنودة، وتباركوا منه، ثم جلسوا . وبعد ذلك أحضر الرسول رسائل الملك، وناولها لأبي الأنبا شنودة . أما هو فلما أخذ الرسائل وابتدأ يقرأها، وصل للموضع المكتوب فيه : " أسرع وتعال إلينا في عاصمة المملكة " . حينئذ اغتم جدا وتضايق في نفسه، وقال للرسول : " ما شان الملك بي؟ فأنا راهب مقيم في ديري من أجل الله، مصليا ومتوسلا من أجل خطاياي " . فقال الرسول لأبي : " يا سيدي الأب القديس، إنه يريد أن يتمتع ببركتك " فقال له أبي : " أنظر، لعلك تستطيع أن تعذرني، لأنني حقا رجل مسن " . فقال له الرسول : " يا أبي القديس، لا تعرقل الأمر، فأنا خقا لن أستطيع أن أعيق أمر سيدي الملك " . فقال له أبونا النبي : " اذهبوا الآن واستريحوا أنتم والرجال الذين أتوا معكم، وخذوا لكم طعاما من احتياجات الإخوة . ولما أمضوا يومين في الدير، تضرع الرسول لأبي قائلا : " قم، يا أبي، ودعنا نذهب حتي لا تتسبب لي في ضرر كبير من جانب سيدي الملك " . فقال له أبي : " يا بني، ألا تقدر أن تلتمس لي العذر، وترحل بسلام، وتقول للملك : إنه رجل مسن ولم يقدر أن يأتي معي ؟ " فقال له الرسول : " إن لم تأت معي بإرادتك فإنه يوجد هنا أجناد سوف يحملونك رغما عنك " . فقال له أبي النبي : " إن كان الأمر كذلك، فأمهلني اليوم حتي الغد، ثم نمضي بمشيئة الله . ولما أخذ الرسول والحاكم وكل من كان في معيتهم البركة، انصرفوا حتي الصباح . ولما حل المساء، دخل أبونا القديس الأنبا شنودة إلي الهيكل، وبسط يديه، وصلي إلي الله لكي يعلمه بما سيصنعه . ولما (ختم الصلاة) بقوله

آمين، اختطفته سحابة نورانية، وطارت به إلي عاصمة المملكة، وتركته في وسط البلاط، حيث كان الملك وصار نور عظيم حيث كان الملك نائما . أما الملك فوثب، وتحدث مع أبي قائلا : " من أي جنس أنت (إنسان أم خيال) ؟ لأني مضطرب جدا . فقال له أبي الأنبا شنودة : " أنا الراهب شنودة الذي أرسلت إليه . ماذا تريد من خاطئ، الذي هو انا، حتي تتعب جنودك فيسعون خلفي، أنا الراهب الضعيف ؟ " فقال له الملك : " كيف أتيت إلي هنا، يا أبي القديس ؟ وكم يوما أمضيت في الطريق " " فقال أبي للملك : " يسوع المسيح ابن الله الحي الذي نؤمن به وبأبيه الصالح والروح القدس هو الذي أحضرني إليك ههنا حتي أطيب خاطرك فيما تفكر فيه . ولعلمك، فقال أن آتي إليك هنا و قد صليت في الدير مع الاخوة مساء . فقال له الملك : " يا أبي القديس، أين تركت الرسول والجند الذين أرسلتهم ؟ " فأجاب أبي القديس وقال للملك : " لقد تركتهم نائمين في الدير " . فقال الملك بإيمان عظيم : " قبل اليوم كنت أيمع بإذني عن عجائب أبوتك المقدسة المباركة، اما اليوم فقد شاهدتها وجها لوجه " وقال له أبي ثانية : " ولأي سبب أرسلت إلي؟ فقال له لملك : " لقد أرسلت لقداستك رغبة مني ومن القصر وكل المدينة في أن نتمتع ببركتك المقدسة وصلواتك المباركة " . فقال له أبي : " فليباركك الرب يسوع المسيح، أيها الملك المحب لله، ويبارك كل مدينتك، ويثبت عرشك مثل عرش آبائك القديسين، أركاديوس وأونوريوس، ويكملكم في إيمان آبائكم، ثابتين فيه وحافظين وصايا وإيمان آبائنا الرسل " . فقال الملك لأبي : " ابق معنا يا أبي القديس أياما قلائل لكي نشبع منك " . فقال له أبي : " إنني بحاجة إلي أن أمضي . فأصنع معروفا، واكتب رسالة باسمك، وسوف أسلمها للرسول، لكي لا يستمر في مضايقتي ليحضرني إليك مرة أخري، ولكي يعود هو والذين معه بسلام " . حينئذ كتب الملك ثيؤدوسيوس، أكتب إلي الرسول إفدوكسيوس انك حالما تتسلم هذه الرسائل من أبينا النبي الأنبا شنوده، الكاهن والراهب والأرشيمندريت، الذي حضر إلي هذه الليلة في مخدعي، بطريقة يعلمها الله، أسرع وتعال ولا تحاول أن تحضره إلينا " . وكتب له أيضا بأسرار بين الملك والرسول، وختمها بخاتمة، واعطاها لأبينا، وقبله واخذ بركته، ثم انصرف (الأنبا شنوده) من عنده بسلام . بعد ذلك اختطف السحابة أبي مرة أخري، واحضرته إلي الدير في نفس الليلة . وفي ذات الليلة صلي مع الإخوة في الدير قبل أن يطلع النهار، ولم يعلم أحد أنه ذهب إلي الملك ثم عاد إلي الدير . ولما حل الصباح، قال

الرسول لأبي القديس رئيس (الدير) : " اصنع معروفا، وقم ودعنا نرحل ؛ فلا تجلب علي خطية عظيمة وغضب سيدي الملك " . فقال أبي للرسول : " أنظر، يا ابني . سوف تذهب للملك وتقول له : إنه رجل مسن " . فقال له الرسول : " إن لم تذهب برغبتك سوف أحملك قسرا " . فلما علم أبي أنه سوف يأخذه بالقوة، ولن يرحل ويتركه، حينئذ وضع يده في جلبابه، واخرج رسالة الملك، وناولها للرسول، أما هو فلما اخذها وحدق فيها، علم أنها من الملك، ونظر إلي وجه أبي القديس الأنبا شنوده . فقال له أبي : " افتحها واقرأها " . فلما ابتا يقرأها، ووصل عند الأسرار التي بينه وبين (الملك)، فقد صوابه . ففي الحال رشمه أبي بعلامة الصليب حتي عاد إلي رشده . بعد ذلك قرأها . ولما انتهي من قراتها، خر حالا عند قدمي أبي وقال له حقا، يا سيدي الأب، إنك رجل يستحق ألا تطأ قدماه تلك الأرض القذرة " . ثم قال له : " أريد أن ابقي عندك وأصير راهبا . فقال له لا يا ولدي، بل قم واذهب إلي الملك، لأنه يسأل عنك، أنت وجنودك " فقال له الرسول : " اصنع معروفا، وباركني بفمك المقدس، أيها التلميذ القوي (للمسيح) ، ومسكن الله . أما أبي فباركه قائلا : " الرب يسوع المسيح يباركك، ويخلصك من مصائد الشيطان، وترث الصالحات الباقيات إلي الأبد " . وهكذا ذهب من عند ابينا، ومضي في طريقه إلي الملك، آخذا معه الرسالة التي احضرها أبي وهو عائد من مقر الملك، وكانت له حماية وعزاء كل زمانه [٣٥].

ومن القصة والحادثة السابقة يتضح مدي مكانة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين عند الإمبراطور ثيؤوسيوس الصغير ومدي حميمية العلاقة وشدة الصلات الودية بينهما وهو ما جعل الأنبا شنودة يدافع عن المظلومين والمضطهدين وإن وصل به الأمر بأن يترافع هو شخصيا ويرفع شكواه للإمبراطور لعلمه بما له من دالة ومكانة عند الإمبراطور شخصيا وهو ما سيتم تناوله عند الحيث عن الجوانب الوطنية والقومية في تراثه .

- **الجوانب الروحية في التراث الرهباني للأنبا شنودة رئيس المتوحدين**:

ظهر في مصر من القديسين الأقباط لم يعرف العالم أقوي منهم شكيمة في تثبيت المسيحية والكفاح ضد الوثنية، وكانت أقوالهم مثالاً احتذاه المسيحيون في العالم عند كفاحهم ضد الوثنية وأني أذكركم بواحد من هؤلاء وهو الأنبا شنودة " [٣٦].

وقد ترك لنا الأنبا شنودة تراثًا أدبيًا وروحيًا رائعًا ويعتبر من أروع صفحات الأدب القبطي على الإطلاق التي ما زالت موزعة على عديد من متاحف ومكتبات العالم، وجميعها باللهجة الصعيدية التي كان القديس يكتب بها لا بغيرها [٣٧] .

وتشمل هذه المخطوطات مجموعة من الخطابات منها واحد للإمبراطور ثيؤدوسيوس الأول(٣٤٧-٣٩٥م) [٣٨] وبعضها للبطريرك تيموثاوس الأول (٣٨٠-٣٨٥م) [٣٩] وعدد كبير من الخطب والعظات موجه للرهبان ولمكافحة الوثنية وظلم كبار الملاك والحكام والدعوي إلى الرفق بالفقراء، ومن بينها ما يعالج مواضيع دينية وأدبية مختلفة ولا تزال الكنيسة القبطية محافظة على تلاوة خمس من عظات الأنبا شنودة في أسبوع الآلام.

أما عن الجوانب الروحية في كتاباته، فنركز هنا على اهتمامه بالقضاء الوثنية، وعلى الخرافات والبدع والخزعبلات بالموالد وما يجري فيها من تمادي في التمسح بالقبور، وعلي دينونة الله وعقاب الخطاة وعدالة أحكامه وأيضًا على التوبة فقال في موالد الشهداء وكيفية الاحتفال بها بطريقة مثلي " جميل جداً أن يذهب الإنسان إلى هيكل الشهيد، ويصلي ويقرأ وينشد المزامير، ويطهر نفسه ويتناول من الأسرار المقدسة في مخافة المسيح ؛ أما من يذهب ليتكلم ويأكل ويشرب ويلهو أو بالحري يرتكب الجرائم نتيجة للإفراط في الشراب والبغي والفساد، وبالإثم فهذا هو الكافر بعينه ... وبينما البعض في الداخل يرتلون المزامير ويقرأون ويتناولون إذا بآخرين في الخارج يملأون المكان بصخب الآلات الموسيقية " بيتي بيت الصلاة يدعي وأنتم جعلتموه مغارة لصوص " يا للغباء ؟ إذا كنتم تذهبون لمواطن الشهداء لتأكلوا وتشربوا وتبيعوا وتشتروا وتفعلوا ما يروق لكم ". إذا فأية فائدة لبيوتكم التي في مدنكم وقراكم ويا لعقولكم المغلقة؟

كما زعموا أن بعض الشهداء ظهروا لبعض الناس وكشفوا لهم عن الأماكن التي دفنت فيها عظامهم وعند البحث وجدوا أن هذه البقايا هي عظام كلاب. وزعموا أيضًا أن بعض المباني والتوابيت التي كان يكشف عنها خلال أعمال البناء أو الهدم كان يظن أنها تضم أجساد الشهداء. إنما هي للشياطين التي كانت تظهر لهؤلاء الناس في أحلامهم في ثياب الشهداء، وبذلك كانت تبني

لهم الهياكل الحقيقية قيمتها، وأنها إذن لمجازفة عظيمة أن تبني الهياكل علي عظام لا يعرف كنهها أو مصدرها "[٤٠] .

وبتحليل النص السابق لخطبة وموعظة القديس شنودة رئيس المتوحدين نلاحظ أنه لا يمانع في ذهاب المرء لموالد الشهداء والاحتفال بهم، ولكن يجب أن يكون الاحتفال روحيًا يليق بالشهداء وليس بالكلام الكثير والأكل والشراب وبالبيع والشراء، وفعل الموبقات وما يغضب الله، كما يتحدث القديس شنودة عن بعض الخزعبلات والتخيلات التي جري الكثيرون وراءها وظنهم أن عظام الكلاب الموجودة بالمباني والتوابيت هي عظام لشهداء وقديسين، ولكن ذكر القديس شنودة أنها كانت لشياطين تظهر لهم في هيئة شهداء، ونستشف من هذا النص مدي انتشار تلك الخرافات والخزعبلات من جهة ومدي تفشي ظاهرة البدع والأفكار المغلوطة البعيدة كل البعد عن الاحتفالات الروحية بالشهداء والقديسين، وهذا ربما يكون مرجعه لانتشار الأمية والجهل من جهة، والأفكار الوثنية المحيطة بهم من جهة أخري.

وتحدث الانبا شنودة رئيس المتوحدين عن موضوع آخر في باكر يوم الأربعاء من أسبوع الآلام وهو: دينونة الله وعقاب الخطاة وعدالة أحكامه: " أقول هذا الكلام ولا أتركه، وهو هذا لا تظنوا بعد عزل التبن من الحنطة يحصل الخطاة علي راحة وأقول لكم كشهادة الكتب أنه وإن كان الملائكة أو رؤساء الملائكة يصمتون جميعا وكذلك القديسون أيضا يصمتون جميعًا، فإن لكلمة الله الحكم الكامل القاطع في اليوم الذي يفرز فيه الأشرار من بين الصديقين، وقت أن يلقي الخطاة في أتون النار المتقدة . هل الله كالبشر حتي يجعل له مشيرًا أو جليساً يسأله، ما هو الذي ينساه الله لكي يجيب به آخر أو يطلب عنه كلمة إلا هذا القول فقط أن يقال من فم واحد أيها الديان الحق أحكامك عادلة، أنت المعطي كل واحد حسب أعماله، وليس لنا أن نذكرك بهذا لأنك أنت عندك كل الرأفات " [٤١].

ونستشف من العظة السابقة للأنبا شنودة رئيس المتوحدين أن الله سيجازي كل واحد من الخطاة والأبرار حسب أعماله إن كانت خيرًا أو شرًا ولا يحتاج لأحد لتذكيره بأعمال كل فرد، فهو

عالم بكل شيء، ولا يخفي عليه أي منها فحاشاه أن يكون في حاجة لذلك لأنه يري كل شيء ويسمع كل شيء ويسجل كل شيء وقادر على كل شيء.

وعن التوبة يقول في عظة له في الساعة التاسعة من يوم الأربعاء من أسبوع الآلام:

" أمران أقولهما لكم إن جميع الذين يفرح بهم في السماء من أجل توبتهم وهم علي الأرض لن يروا حزنًا ولا وجعًا في ذلك المكان وأولئك الذين لم يفرح بهم في السماء لأجل عدم توبتهم وهم على الأرض لن يروا فرحًا ولا راحة في ذلك المكان فإلي متي تتكاسل أيها الإنسان اطلب إليك ابك علي نفسك ما دامت تقبل الدموع وبالأحرى إذا كنت عملت أعمالا يحق عليها البكاء فابك على نفسك وحدك مادام جميع القديسين يبكون معك لأجل خلاص نفسك طوبي لمن امتلأ بكاء على نفسه وحده ههنا فإنه سينجو من البكاء وصرير الأسنان الدائم ويفرح فرحًا سماويًا، فلنتيقظ يا أحبائي قبلما يقفل دوننا الخدر(الستر والحمي) وباب التوبة ونضرع أمام الباب فنسمع لست أعرفكم كل هذه وأردأ منها نسمعها إذا تمادينا في خطايانا " (٤٢).

وتتضح في النص السابق الجوانب الروحية في تراث الأنبا شنودة رئيس المتوحدين وحرصه على روحانية وتوبة ومنفعة الآخرين وحثهم على التوبة والبكاء على الخطية وأن السماء تفرح بالخاطئ التائب وهي مكان السعادة والفرح الدائم وطوب القديس شنودة من يبكي على خطاياه ويتيقظ دومًا قبل إغلاق باب التوبة وسماع عدم المعرفة من الله ونستنتج من هذا النص كذلك مدي حب الانبا شنودة للآخرين والحرص على خلاصهم.

وهكذا كانت الجوانب الروحية في تراث القديس شنودة رئيس المتوحدين متنوعة وغزيرة وعميقة، وهذه كانت نماذج وأمثلة لها على سبيل المثال لا الحصر إذ تتعدد موضوعاتها بين الاعتراف والتواضع والتوبة والإيمان القويم والخطب والمواعظ الدينية والوطنية والرسائل .

- **الجوانب الاجتماعية والوطنية في تراثه**:

نلاحظ أن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة سالفة الذكر حركت الأنبا شنودة رئيس المتوحدين لكي ينطلق من مبدأ إحساسه بالغير وحبه لمجتمعه ووطنه ليقف في وجه الوثنية من جهة، وفي وجهة الحكام البيزنطيين الظالمين هم وكبار ملاك الأرض من جهة أخري.

أما عن جهاده ضد الوثنية؛ فكان موقفه صلبا قويا غير متهاون في التصدي لها؛ فنراه يخوض صراعاً مريرا وعنيفا لاقتلاعها من جذورها حتى كتب له النصر في النهاية عليها[٤٣]، وقرن تعليمه بالعمل، فكان يُطعم الجائع، ويكسو العريان، ويداوي المريض، ويأوي الغريب. وفوق هذا كله فقد كان يذهب بنفسه مع المظلوم من المصريين إلى ساحة القضاء ليترافع عنه شخصيًا، فإن لم يفلح في إقرار العدالة توجه بالشكوى إلى الإمبراطور رأسًا، ولم يهدأ له بال حتى ينال المظلوم حقّه وهذا يوضح كيف أنه لم يكن أنانيًا أو نفعياً يفكر في نفسه فقط وخير مثال علي ذلك وقوفه في وجه الحكام المستبدين الظالمين الذين يقول عنهم " قد امتلأت قلوبهم إثما وزورا وقسوة وطمعًا وشحًا فهم لا يتطلعون إلا إلى ما كانت في غير أيديهم حتى أصبحوا لا يتورعون عن الجري وراء كل ربح مشروع. أما سفاهتهم وصلفهم فليس لها حدود. يا لعار هؤلاء الحكام أنفسهم هم الذين يسعون لإثارة الفتن والعبث بالعدالة وهو امر هين علي أنفسهم ما داموا يكرهون الفقراء ولا يظهرون أمامهم إلا وقد امتلأت أنفسهم زهوًا وخيلاء. إن القسوة ضاربة أطنابها وأن الأرض كلها تموج بالشرور، وأصبح كل من اعتلي كرسي الحكم لا هم له إلا اكتناز الفضة والنحاس، والويل لمن يكون الضحية، أنه يصبح ويمسي، فإذا به يلتمس العيش الكفاف، وحتي جنودهم يضجون بالشكوى لحرمانهم من رواتبهم " و في موضع آخر عن أوضاع وأحوال الفقراء من بيئته المحيطة فيقول " وأحسب أنه لم يتبق سوي أن يجعلوا منهم عبيدًا، فيشدون النير علي كواهلهم ليدوروا بالسواقي ليرووا حدائقهم . من الذي يجهل أن الإقليم إن لم تكن البلد كلها ملآي بعظام الحيوانات التي نفقت خلال الأوبئة التي أرسلها الله علينا بسبب خطايانا. فلتقع هذه الدينونة العظيمة علي رؤوس من يظلمون الفقراء " [٤٤] .

وإذا حللنا النص السابق ونظرنا إليه نظرة فاحصة متأنية نجد أن الأنبا شنودة كان متابعًا جيدًا وعالمًا بكل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة به وكان إحساسه بالغير عاليًا، فهو يصف الحكام وكبار الملاك بالصلف والغرور والكبرياء وحب جمع المال إلى أبعد الحدود وسوء حال الرعية لنهم الراعي بشهوة اكتناز الذهب والفضة وحرمان الفقراء من سبل العيش الكريم وانعكاس جشع الحكام وكبار الملاك على أوضاع الجنود الذين يحرمون من رواتبهم الأمر الذي يجعلهم يسطون ويسلبون القري والمنازل والأديرة المحيطة بهم. ويتضح من هذا النص السابق الجانب الاجتماعي الغيري الشديد في هذا المجال من كتابة القديس شنودة رئيس المتوحدين وتراثه

الرهباني، فهذا النص له بعد اجتماعي وهو الإحساس بالآخرين ومحاولة تخفيف ألامهم، فيفرح مع الفرحين ويبكي مع الباكين، وله بعد سياسي هو مدي فداحة وقسوة حكام البلاد البيزنطيين وسوء أوضاع رعيتهم اجتماعيًا واقتصاديًا. كما يتضح من خلال ثنايا هذا النص أن القديس شنودة لم يدخر جهدًا في سبيل الدفاع عن حقوق المظلومين ومواجهة طغيان الظلم والظالمين من الرؤساء والحكام وكبار الملاك البيزنطيين بل لا يكتفي بالدفاع عن الفقراء والمظلومين بل يرفع شكايتهم لحاكم الإقليم أو الحاكم العام إن أمكن وإن تعذر ذلك فإنه يرفع الامر للقسطنطينية للإمبراطور نفسه وهو بهذا أي: القديس شنودة ينبه مواطنيه وبني وطنه للمطالبة بحقوقهم وعدم الخوف من الحكام حتى ولو كانوا هم المشكو في حقهم.

ورغم كونه قائدًا بارزًا ليس في الأديرة التابعة له فقط بل أيضًا في المناطق المحيطة . حيث كان مشهورًا أثناء حياته كرجل قديس وبطل مدافع عن الفقراء ضد ظلم الأغنياء ومًلاك الأراضي الوثنيين . إلاّ أنه قبل كل شئ هو راهب يدرك أنه في النهاية، هناك "قطعة صغيرة من الأرض"، وهو وحده مسئول عنها وهو يعنى بها جسده، بفضائله ورذائله، وحاجاته ورغباته، وقدرته على أن يضبطها أو أن يدعها تتحكم فيه [٤٥] .

وهناك مثال آخر على البعد الاجتماعي والوطني في تراثه وهو : موقفه البطولي لتخفيف المعاناة عن المحيطين به اجتماعيا، فوقف وقفة البطولة في وجه غارات الأعداء على الأهالي فعندما أغارت قبائل البجاة البرابرة [٤٦]على تسعة بلاد مصرية وأسرت عدة آلاف من أهاليها وسطت بطبيعة الحال على ما يملكون، فلما علم الأنبا شنودة بهذا هب علي الفور وقابل رؤساء قبائل البجاة، وقال لهم : " أوهبوني هؤلاء القوم الذين أسرتوهم، فخذوا الكسب والغنائم وهبوهم لي، فوهبوهم له ومضوا شاكرين له، فغدا بهم إلي البر الغربي جاء بهم إلي الدير بفرح عظيم، وكان عدتهم ألف رجل خلاف النساء والصبيان وكان يسأل الأخوة يخدمونهم وخصص لهم كذلك سبعة من الأطباء كانوا يعالجوا أسقامهم وجراحين يداوون جراحاتهم من الذين لحقهم النشاب والذي أبدله لأجرة الأطباء بخمسين ألف درهم ومات منهم أربعة وتسعين نفسًا دفنوا في هذا الدير . وولدوا اثنين وخمسين نفرا، وكانت جملة النفقة خمسة وعشرين ألف درهم عن بقولات وتوابل لعمل المسلوق كل

أسبوع خلاف ما كان يحتاجه للطبخة مائة وخمسين قسط زيت في كل يوم، وإن كان عدس تسعة عشر أردب خلاف ما يعمل لنا كذلك أربعة أفران للخبز . ثمانية عشر دفعة، ويوم تسعة عشر، ويوم ستة عشر، ولا يدع الأخوة يأكلون شيئا منها كي يكتفون القوم خلاف كثرة البهائم من الجمال والبقر والحمير والخيل والخراف والجداء الذي نهتم بهم برحمة الرب، وسألنا الرب أن يبارك البير لئلا تنشف، ولذلك تكلفنا هذه المهمة وأعلنا هؤلاء جميعهم أعني المسبيين من البربر البجاة سوي نفقة الباب والضيف أي الضيوف الذين يزورون في كل أيام القرابين والعابرين بنا لنقربهم ونوهبهم من ذهب إلي ورق إلي لباس إلي أحذية إلي فراش إلي وزر إلي أكفان الأموات إلى غنم إلي خبز إلي شعير إلي حبوب إلى بذر إلي خل إلى خمر إلى بيض إلى جبن إلي طير إلي حمام إلى دقيق إلي زبيب طيب إلى عنب إلى فواكه كل حاجة يحتاجون إليها المرضي، وجميع ما أنفق عليها مقدار مائتين وخمسة وستين ألف درهم سوي القمح ثمانية آلاف وخمسمائة أردب وأكثر، أما مقدار الزيت الذي انصرف عليهم مائتان قنطار سوي الخضار والفجل فلم أقدر أصفهم جميعهم، وأنهم أقاموا عندنا ثلاثة شهور وزودناهم إلى بلادهم، وهم شاكرين لله ، ولأبي القديس الأنبا شنودة"[٤٧].

ويتبين لنا من النص السابق البعد الإنساني والاجتماعي للقديس شنودة رئيس المتوحدين وهو بما فعله مع الأهالي والأعداء أرسي به مثل قواعد إنسانية وتقاليد نبيلة حسنة أصبحت أصيلة ومستمدة من تعاليم الكتاب المقدس وهي الإحسان للمسيئين والأعداء وتخفيف آلام الضعفاء والمحرومين، ويتضح لنا أيضًا من النص السابق ذكره بواسطة تلميذه الأنبا ويصا شاهد العيان على ما حدث دقة وصفه وضخامة تكلفة الاستضافة لكل هذه الجموع، فلم يكل القديس شنودة أو يمل من طول إقامة هؤلاء حتي رجعوا لبلادهم بل بالعكس كان محبًا فرحًا بهم محسنًا لاستقبالهم وأكرم وفادتهم قدم لهم المثل والقدوة والحب، ويوضح لنا النص السابق كذلك كيف أن القديس شنودة رئيس المتوحدين وضع لرهبانه من بعده نموذجًا فريًدا في خدمة الآخرين والعمل علي راحتهم، فيذكر الأنبا ويصا تلميذه في إحدى خطبه أنه حدث مجاعة وأوبئة في السنة السادسة لوفاة القديس شنودة [٤٨] وكيف أن الأهالي لا يجدون ما يقتاتون به سوي عشب الحقل . ولقد بادر رهبان الدير الأبيض بإغاثة عدة آلاف منهم بمدهم بالطعام وبالعلاج والتمريض[٤٩]، ويلاحظ أن كل الأعمال

الخيرية التي قدمها القديس شنودة وتلاميذه من بعده من أروع الأمثلة على ما قدمته الأديرة المصرية القديمة لكل البشرية على مر العصور التاريخية المختلفة عامة وبصفة خاصة زمن الأنبا شنودة رئيس المتوحدين في مصر في العصر البيزنطي، وما زالت تقدم هذه الأديرة الخير للجميع، فعندما تذهب لأحد الأديرة تجد مضيفة لكل القادمين تقدم لهم الطعام والشراب والرعاية بكافة أنواعها.

ومما يذكر عنه في السنكسار القبطي أن قائدا في الجيش استأذنه ليعطيه منطقته ليلبسها أثناء الحرب لكي ينصره الله فأعطاها له وانتصر فعلا علي أعدائه [٥٠] ، وهذا يبرز لنا كيف انه لم يكن يتأخر عن مساعدة الغير ويعمل علي إراحتهم روحيا واجتماعيا ونفسيا انطلاقا من حب الخير للآخرين .

أما عن الجانب الوطني والقومي والسياسي في كتاباته وتراثه، فتمثل ذلك في بثه الروح الوطنية والقومية في نفوس الشعب المصري عندما وقف في وجه الحكام المستبدين الظالمين ومعرفته بمدي الظلم الواقع على شعبه ورعايته لهم من غارات البربر واستضافته لهم وإمدادهم بكل ما يحتاجونه من مؤن وغذاء وكساء ودواء واستقباله لهم ورعايتهم أوقات الأوبئة والمجاعات، فوثقوا به وبثوا شكواهم لديه فنراه ينبري للدفاع عنهم وعن حقوقهم فهو بهذا مخلصًا لوطنه وقومه منددا بظلم الحكام البيزنطيين ومساوئهم ومن أمثلة ومظاهر وطنيته وقوميته اهتمامه باللغة القبطية وسخر قلمه ليكتب كل تراثه الرهباني بها ويطهرها من كل ما علق بها من ألفاظ يونانية بل إن تراثه الرهباني كتب كله بلغة قبطية بلهجة صعيدية وموزع على كافة متاحف ومكتبات العالم [٥١].

جعل الأنبا شنودة رئيس المتوحدين من الدير الأبيض معهدًا دينيًا واجتماعيًا منذ فتح أبوابه على مصراعيها لاستقبال جموع الأهالي الوافدين إليه من مختلف جهات الصعيد الأعلى بصفة عامة ومنطقة أخميم بصفة خاصة إما للصلاة واستماع العظات وإما لالتماس المشورة والمعونة التي لم تكن ترفض أبدا، وقد أدي هذا لإيجاد صلة مستمرة بينه وبين عامة الشعب الذين استهوي عقولهم بشتي مواهبه وميزاته، فهو حريص على العناية بشئونهم والدفاع عنهم وعن مصالحهم، فاطمأنوا إليه وبثوه شكواهم وكشفوا له آلامهم وآمالهم وتجلت نزعته الوطنية منذ حرم دخول الأجانب الإغريق أو اليونانيين البيزنطيين الدير الأبيض وقصره علي المصريين فقط الذين كان يخاطبهم قائلًا " أيها

الهللينيون والهراطقة من كل نوع " وكان صدي روح الشعب المظلوم، فيعبر عن مشاعره المكتومة ويصور طموحه إلي الحق والإنصاف ويدعو إلي استرداد حقوقه المسلوبة وأرزاقه المنهوبة ومن أجل هذا حمل حملة شعواء على الحكام وكبار الملاك[٥٢]. كما كان القديس شنودة رئيس المتوحدين لا يقنع بشيء في سبيل خير مواطنيه، فنراه يرفع شكواهم للحكام وكبار الملاك بالإقليم، وإن لم يرجع الحق لأصحابه يرفع مظلمتهم وشكواهم للقسطنطينية والإمبراطور نفسه ؛ بل يذهب بنفسه للعاصمة الإمبراطورية لرد المظالم والدفاع عن حقوق المصريين المظلومين وهو بأفعاله هذه وإصراره على أخذ حقوقهم أيقظ فيهم الشعور الوطني والقومي وضرورة المطالبة بالحق ؛ لأنه لا يضيع حق وراءه مطالب وضرورة الشكوى من الظلم والمطالبة بإقرار العدل حتي ولو كان المغتصبون لحقوق المصريين الأباطرة أنفسهم، كما كان القديس شنودة قوي الشخصية فضلا عن اتصالاته القوية بالأباطرة وحكامهم وقوادهم وبالبطاركة ولا ننسي اتصالاته واشتراكه بمجمع أفسس عام ٤٣١م [٥٣] مع البابا كيرلس الكبير الرابع والعشرين (٤١٢-٤٤٤م) كل هذا أكسبه زعامة ونفوذي شعبي قوي بين جموع الشعب المصري، وهذا يعني انطباعًا قويًا على وطنية الكنيسة المصرية من جهة ووطنية وقومية رهبانها ممثلة في القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين من جهة أخري وعلى الترابط القوي بين الكنيسة المصرية ورهبانها ورجالاتها بالشعب المصري والمجتمع المحيط من ناحية ثالثة .

وهكذا وجد المصريون للمرة الأولي منذ القرن الثالث قبل الميلاد، متنفساً للتعبير عن مشاعرهم . ولقد كان كثير من الرهبان والنساك ينحدرون من أصل مصري. وكانت نتيجة ذلك أن الكنيسة المصرية طابعًا قوميًا قويًا [٥٤].

- **سمات نظام رهبنة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين[٥٥]:**

وإذا أمعنا النظر في التراث الرهباني للأنبا شنودة رئيس المتوحدين نلاحظ أنه:

❖ كان متنوعًا غزيرًا لم يركز فقط على الجانب الروحي داخل الأديرة فقط، بل انشغل بقضايا وطنه وقضايا كنيسته العقائدية، وكانت له كتابات لاهوتية عميقة ساهم بها مع آباء الكنيسة العظام في مواجهة الهرطقات التي هددت إيمان الكنيسة وسلام المؤمنين، مثل:

١. أزلية الله الكلمة.

٢. سر تأنس كلمة الله من العذراء.

٣. دقة مصطلح والدة الإله (ضد نسطور)

٤. حقيقة تحول الخبز والخمر (ضد الأوريجانيون) .

❖ البعد الاجتماعي والروحي والوطني وصم وميز نظامه.

❖ فرض القديس شنودة علي الكثيرين من النساك المتوحدين بالمغائر والجبال المجاورة لديره ضرورة الحضور إلى الدير الكبير أربعة مرات سنويا للتناول من الأسرار المقدسة.

❖ فرض على الرهبان قوانين يسيرون بمقتضاها.

❖ كان يحتم على الحديثي العهد أن يمضوا أولا زمنا خارج الدير لاختيارهم. ثم يصرح لهم بعد ذلك بالدخول إلى الشركة متي ثبت مقدرتهم على معيشة النسك الطاهرة ويسمح للراهب منهم بالإقامة في غرفة خاصة. وكان يتعهدهم بنفسه جميعا ويحتم عليهم التخلي عن كل ما يملكون. وكانت الطاعة والعفة من الشروط الأساسية الهامة التي إذا لم تتوافر للراهب يطرد من الشركة. كما أن جميعهم في الزي والأكل سواء، وبذلك انعدمت أية فوارق اجتماعية بينهم [٥٦] .

❖ ومن الأشياء الجيدة التي تحسب للقديس الأنبا شنودة إدخاله نظام العمل علي حياة الراهب ولم يجعل عمل الراهب مقتصرًا علي النواحي الروحية فقط كالصلاة والصوم وقراءة الكتاب المقدس باستمرار ولكن جعل الراهب يستغل وقت فراغه في شيء مفيد وتعلم مهنة ضرورية تعينه علي الحياة انطلاقًا من الأية التي تقول " من لا يعمل لا يأكل أيضاً " ولم يعد الرهبان يعيشون عالة أو معتمدين علي الإعانات أو التبرعات النقدية والعينية لسكان البلاد المجاورة للدير المقيمين به ولكن انتشرت حرف ومهن مختلفة بينهم وأنشئت العديد من المصانع اللازمة لهذه الحرف والصناعات .

خاتمة البحث

بعد هذا العرض تمكن الباحث من استخلاص النتائج والاستنتاجات الآتية:

- أثر التنشئة والتربية السليمة علي حياة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين في جعله قدوة ورجلا نافعا لغيره من ابناءه الرهبان وعامة الناس .
- شدة غيرية الأنبا شنودة وإحساسه بالآخرين المحيطين به ومحاولته الدؤوبة علي تخفيف معاناة آلامهم وقت الأوبئة والمجاعات والشدة .
- قدم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين في تراثه الحب والخير للجميع دون تفرقة بين أبناء وطنه بل رعاهم بنفسه ورهبانه معه .
- أحب الأنبا شنودة رئيس المتوحدين وطنه ولم يرض بظلم ابنا شعبه ومواطنيه ودافع عن مظالمهم وشكواهم أمام الجميع من حكام محليين ورفع شكواهم للإمبراطور نفسه متبنيا قضيتهم التي هي في الأساس قضيته كمصري وطني لأنهم أبناء وطنه .
- شدة تمسك الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بعقيدته وايمانه القويم واستماتته في الدفاع عنها مهما كلفه ذلك سواء من كتابات او ذهاب لحضور مجمع افسس الثاني وخلقدونية لمساندة البابا في المجمعين .
- تنوع كتاباته وموضوعاتها بين الروحية والرعوية والاجتماعية والوطنية، وهذا اقتضته ظروف وأوضاع المجتمع المحيط بالقديس شنودة رئيس المتوحدين.
- وضوح الأبعاد والجوانب الروحية والاجتماعية والوطنية والرهبانية في كتاباته.
- غزارة تراثه الرهباني ووضوح الجانب التهذيبي والحكمي فيه ووضوح تأثير الكتاب المقدس في كل كتاباته، فلا نجد قولًا أو فعلًا إلا مؤيدًا من جانبه بأية او مثل من الكتاب المقدس الذي هو حياة للراهب والعلماني على حد سواء.
- كانت أديرته مفتوحة للمصريين على كافة، ولم يفتح للأجانب وهذا يبرز لنا وطنيته واعتزازه ببني جنسه.

- وطنية الرهبنة المصرية وأصالتها، فهي من نبت هذه الأرض.

- تحققت وتمثلت كل هذه أهداف الرهبنة المصرية كالطاعة والطهارة والفقر الاختياري والانشغال بالواحد وترك الكل والإحساس بالآخرين وتخفيف معاناتهم وآلامهم في أفعال وأقوال القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين الذي كان مشاطرًا لغيره متشبهاً بخالقه، كما كان وطنيًا من الطراز الأول، فوقف ضد الحكام البيزنطيين، كما كان راعيًا روحيًا كرس جل حياته من أجل خدمة رعيته روحيًا واجتماعيًا يطعم الجائع ويكسو العريان ويأوي الغريب وفوق كل هذا يذهب بنفسه مع المظلوم إلي ساحة القضاء ليترافع عنه شخصيًا، فإن لم يفلح في إقرار العدالة توجه بالشكوى إلى الإمبراطور رأسًا، ولم يهدأ له بال حتى ينال المظلوم حقّه.

ملاحق البحث

جزء من بقايا الدير الأبيض نقلًا عن:

http://www.coptichistory.org/new_page_278.htm

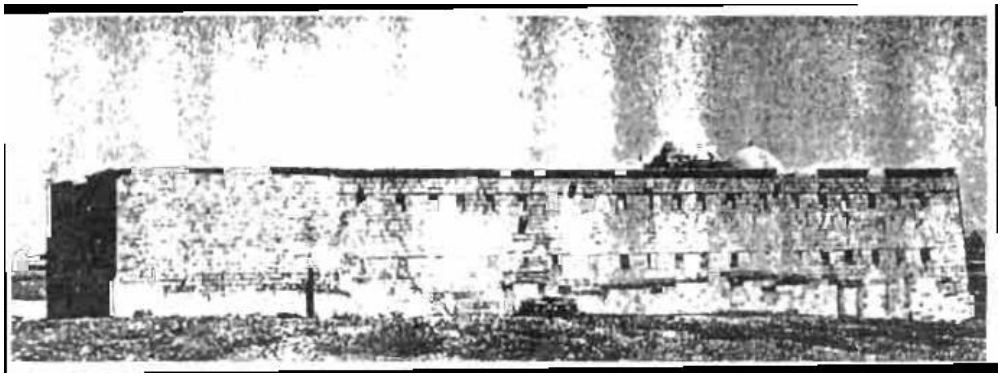

الدير الأبيض علي مقربة من مدينة سوهاج بصعيد مصر أقامه القديس شنودة رئيس المتوحدين في القرن الخامس الميلادي نقلًا عن : عزيز سوريال عطية، ***تاريخ المسيحية الشرقية***، ترجمة اسحق عبيد ، (القاهرة ٢٠٠٥ م)، ص ٦٥١.

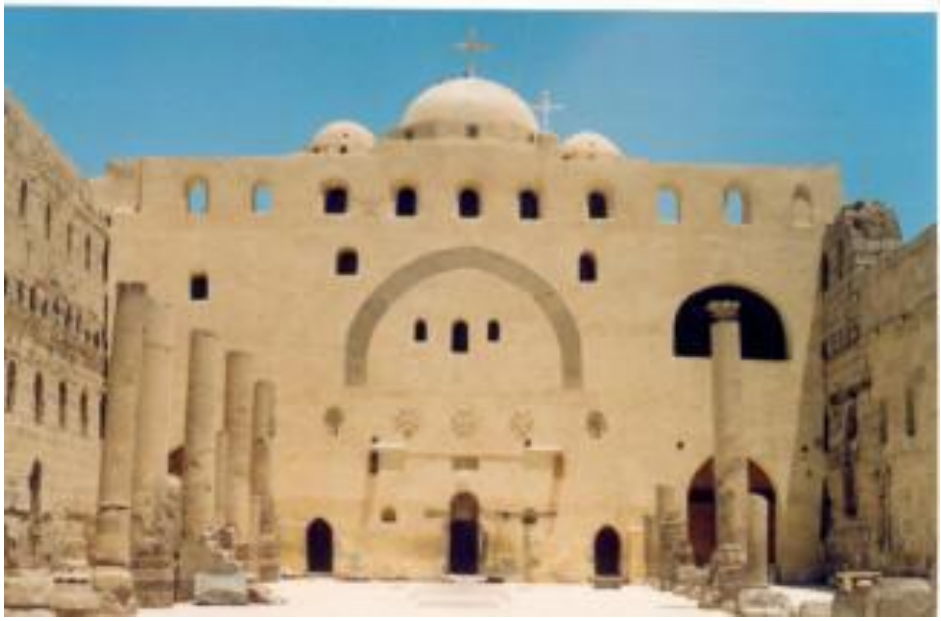

صورة تمثل آثار الدير الأبيض نقلًا عن :

http://www.coptichistory.org/new_page_3341.htm

صورة للحائط الشرقي من الهيكل نقلًا عن:

http://www.coptichistory.org/new_page_3341.htm

ويمتاز بتجاويف تنتهي بأصناف قباب ويزينها صفان من الاعمدة يعلو أحدها الأخر ويفضل العمود عن الأخر تجويف. وتحلى بعض التجاويف برسوم كحمامه أو صدفه وعليها رسم نسر يعلوه

تاج. وعلى قوس التجاويف توجد عناقيد عنب ولآتزال بعض الصور التى تزين الجدران فى حاله حسنه. وفى وسط الهيكل الأوسط يقع المذبح وعلى جانبه حجرتان:

ا –فى الجنوبية المعمودية الحالية

ب –فى الشمالية مدفن أو طافوس للرهبان.

صورة حديثة للقديس شنودة رئيس المتوحدين من موقع St. Takla. Org

صورة المعمودية الحالية نقلًا عن:

http://www.coptichistory.org/new_page_3341.htm

وهي عبارة عن حجرة فى الناحية الجنوبية من المذبح أو الهيكل الحالى. وهذه صورة المعمودية ويلاحظ فيها: تجويف المعمودية الأثري من القرن الرابع الميلادي ونقل من شمال غرب الكنيسة الاثرية الى جوار الهيكل الحالى ليكون ممكنا الكاهن الذي يصلى ان يعمد .

صورة الحائط الجنوبي القبلي من الهيكل نقلًا عن :

http://www.coptichistory.org/new_page_3341.htm

وبه صفان من الاعمدة ١٢ عمود مثل الرسل ال ١٢ وعلى بعض منها صليب ليعطى الاعمدة الفرعونية الصبغة الكنيسة وتاج الاعمدة على شكل زهرة اللوتس وترمز الى العصر الروماني وقوس بين صفان الاعمدة العلوى والسفلى محلى بعناقيد عنب ويرمز الى العصر القبطى وتجاويف بين الاعمدة تنتهى بأنصاف قباب وفيها روسوم صدفه. نقلًا عن

صورة للبير الأثري الموجود بالدير نقلًا عن:

http://www.coptichistory.org/new_page_278.htm

عندما تولى القديس الأنبا شنودة رئاسة الدير الأبيض عام ٣٨٣م اهتم بتوسيع المباني الخاصة بالرهبان مع إضافة المباني الكثيرة نظراً لزيادة عدد الرهبان حيث بلغ عددهم ٢٢٠٠ راهباً كما شيد القديس العديد من المنشآت الملحقة بالدير إلى جانب كنيسة الدير العظيمة التي أسسها بنفسه حوالي عام ٤٤١م حيث ظهر له رب المجد من أجل بناء هذه البيعة المقدسة ويذكر المؤرخ أبو المكارم أن كنيسة الدير حبه تتسع لآلاف= =المصلين وهذا أمر حقيقي لأنه معروف تاريخياً أن القديس الأنبا شنودة كانت له مبادرة فتح أبواب ديره وكنيسته للشعب المصري في عشية السبت والقداس الإلهي صباح الأحد لسماع عظاته وخطبته وكان عدد الحاضرين إليه يقدر بالألوف ومن يرى أثار الكنيسة اليوم ومدى ضخامتها يتأكد من اتساع المباني والدير ليستقبل هذه الجماهير والأعداد الهائلة من الرهبان.

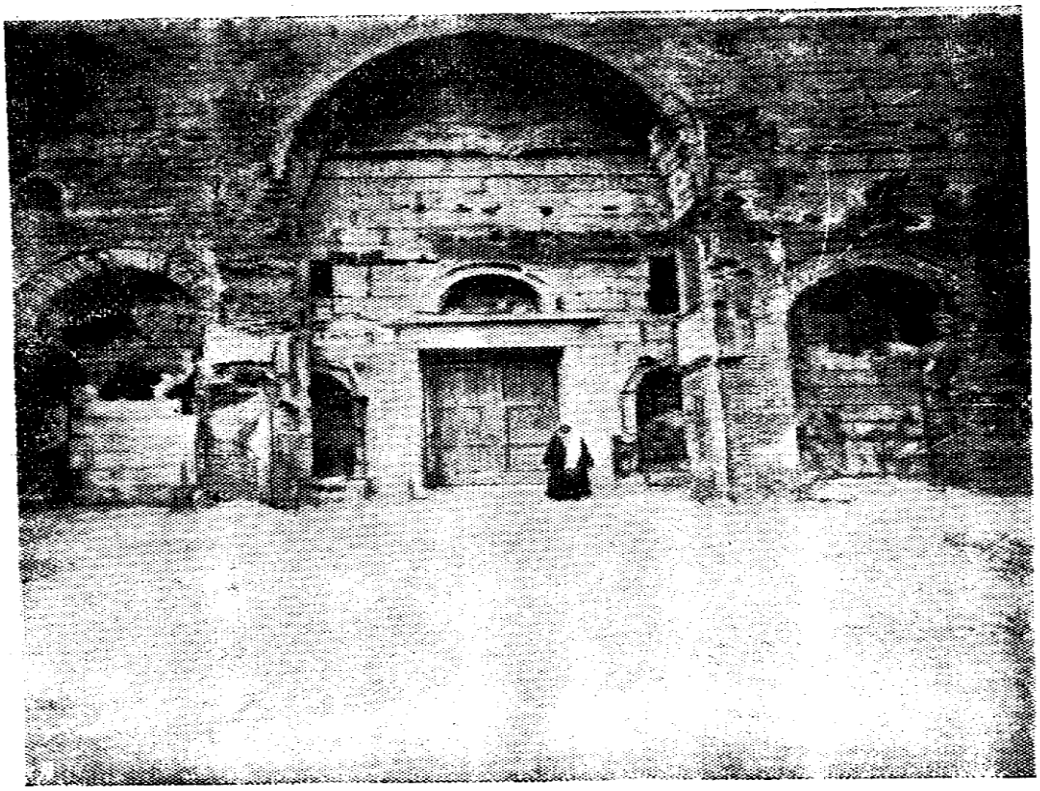

المدخل الرئيسى للدير الأبيض

نقلًا عن بانوب حبشي، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط،*** العدد الرابع، ص ١٥٣ .

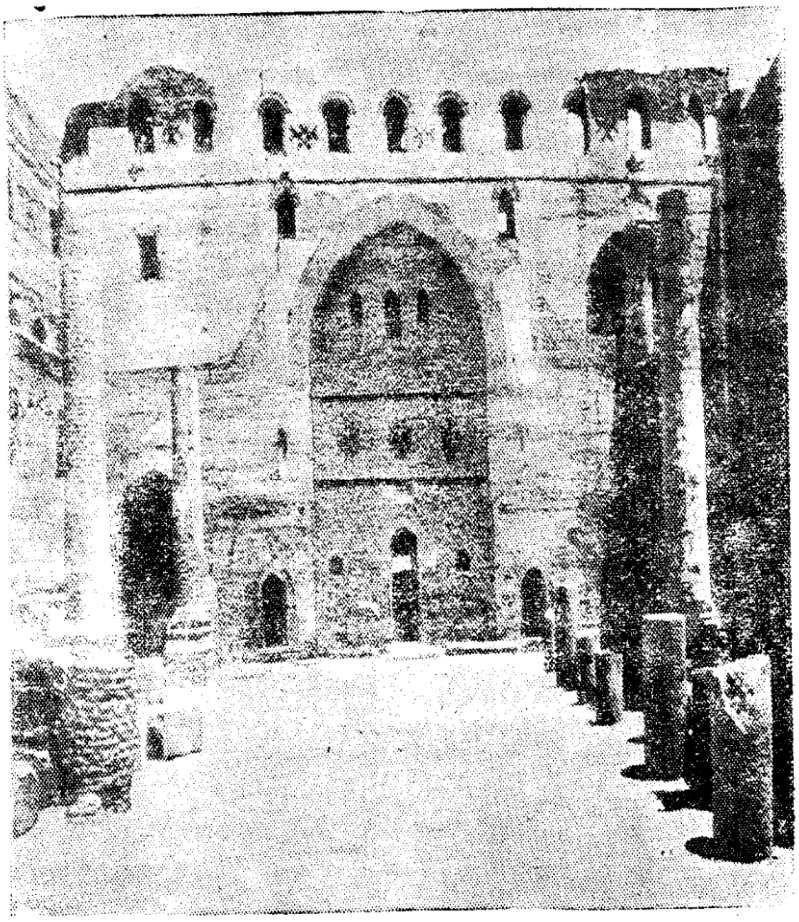

(كنيسة الدير الابيض الأثرية)

نقلًا عن بانوب حبشي، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط،*** العدد الرابع، ص ١٥٣.

أنبا شنوده وتلميـــذه أنبا ويصا
نقـــلا عن الدير الأبيـــض

نقلًا بانوب حبشي، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط،*** العدد الرابع، ص ١٥٥

أنبا شنوده (نقلا من كنيسة الامير تادرس بحارة الروم بالقاهرة)

نقلًا عن بانوب حبشي، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط،*** العدد الرابع، ص ١٦١ .

(١) **كان بلاديوس رجلا من غلاطية بآسيا الصغري قام بسياحتين إلي مصر، الأولي سنة ٣٨٨م ودرس الفلسفة النسكية وأقام حتي سنة ٣٩٩م، وفي سنة ٤٠٠م رُسم أسقفا لهيلينوبوليس . وقد دافع عن القديس يوحنا فم الذهب، ثم نفي إلي أسوان سنة ٤٠٦م ومكث في مصر ست سنوات . وعندما رجع إلي غلاطية كتب تاريخا حوالي سنة ٤٢٠م وأهداه إلي لوزاس (Lausus) أمين الامبراطور ثيوْدوسيوس الثاني وعندما تقرأ تاريخه تلاحظ أن كاتبه لم يتبع نهجا معينا او مدرسة معينة، كما أنه لم يكن له أي مطمح أدبي وله كتاب Historia Lausiaca او ما يسميه البعض بستان الرهبان . للتفاصيل أنظر**: منير شكري، ' ***الرهبنة القبطية وآبائها*** ' ***ضمن قراءات في تاريخ الكنيسة***، رسالة مارمينا الرابعة عشر، (الإسكندرية ١٩٩٣ م)، ص ٣٤١.

(٢) **سجل كاسيان تجاربه ومشاهداته ولكن بطريقة مختلفة. إذ أن كتابه " المعاهد Institutions" له سمة الرسالة كما أن " المواعظ Conferences " الشهيرة فيها أسلوب المؤلفات الدينية الخاصة وتوفي يوحنا كاسيان سنة ٣٤٥م ولم يتفق إلي الآن علي وطنه الأصلي وكان ناسكا في بيت لحم مع صديقه جرمان (Germain) وذاعت في ذاك المكان شهرة المتوحدين المصريين فذهبا إليهم . وقد زارا مصر السفلي وعاشا على الأخص في برية شيهيت ولا يبدو أنهما ذهبا إلى مصر العليا** للتفاصيل أنظر : منير شكري، ' ***الرهبنة القبطية وآبائها*** ' رسالة مارمينا الرابعة عشر، ص ٣٤١ .

(٣) **يري البعض أن ما كتبه روفينوس لم يكن سوي مترجم لكتاب بلاديوس إلى اللاتينية. ولكن مما لا شك فيه أنه زار نفس الأماكن التي زارها بلاديوس وعرف أكثر أبطاله وإن التشابه في كثير من المواضع بينهما هو مما يقوي قيمتهما التاريخية**. أنظر : منير شكري، ' ***الرهبنة القبطية وآبائها*** ' رسالة مارمينا الرابعة عشر، ص ٣٤١ .

(٤) **يعتبر القديس إيرونيموس أو القديس جيروم St. Jeromeمن أعظم آباء الغرب في تفسيره للكتاب المقدس، له تراث عظيم في هذا المجال مع مقالات نسكية وجدلية ضد الهراطقة ورسائل. وُلد حوالي عام ٣٤٢ م.، في مدينة ستريدون Stridon على حدود دلماطية وبانونيا وإيطاليا، من أسرة رومانية غنية وتقية. ولما بلغ الثانية عشرة من عمره أرسله والده إلى روما، فبرع في الفصاحة والبيان، وقد شغف بكبار شعراء اليونان والرومان. اهتم أيضًا بنسخ الكثير من الكتب كنواة لإنشاء مكتبة خاصة به. اهتم بتفاسير الكتاب المقدس، فُقد بعضها. فسّر سفر الجامعة، وبعض رسائل القديس بولس، وإنجيل متى، والرؤيا، واهتم بأسفار الأنبياء، أروعها تفسيره لسفر أشعياء. في تفاسيره حمل المنهج الإسكندري، مستخدمًا أسلوب العلامة أوريجينوس وطريقته الرمزية حتى بعد مقاومته.كتب في التاريخ: "مشاهير الرجال" ويعتبر الكتاب التاريخي الثاني بعد كتاب يوسابيوس القيصري، ضم ١٣٥ فصلًا و كتب أيضًا في سير الرهبان، كما سجّل حياة القديس بولا الطيبي وغيره** أنظر: يوسابيوس القيصري، ***تاريخ الكنسية***، ترجمة، القمص مرقس داود، (مكتبة المحبة القاهرة ١٩٩٨م)، ص ٢٦٥؛

Kazhdan and others, The Oxford Dictionary of Byzantium, Vol.II, Oxford 1991, p.1033.

(٥) **ولد باخوميوس في بلدة كينوبوسكيون، الآن (قصر الصياد) بمنطقة طيبة بمحافظة قنا، من أبوين وثنيين . وكان ميلاده علي وجه التقريب عام ٢٩٠ م وتنيح في ٣٤٨م . ونستنتج من ذلك أن باخوميوس قضي صباه في التقاليد والعبادات الوثنية، ونعلم أنه انخرط في سلك الجندية الرومانية وهو في العشرين من عمره، واشترك في الحروب التي أثارها الإمبراطور مكسيميانوس علي قسطنطين سنة ٣١٠م، وملكت الديانة الجديدة المسيحية كل مشاعره بعد كرم أهل القرية التي نزل بها، فملكت الديانة الجديدة علي كل مشاعره حتي قرر ترك الوثنية والعالم، واعتنق الرهبانية وتتبع القديس بلامون وتتلمذ عليه وقضي في رعاية بلامون سبع سنوات . وانصرف للعبادة والتوحد وظهر له ملاك وامره بجمع الرهبان في دير واحد وأن يسيروا وفقا**

لقانون موحد. ثم دفع إليه الملاك بنقش عليه ستة قوانين والكلام فيه موجه بصيغة الأمر إلي باخوميوس أنظر:

Dom,C.Butler, ***The Lausiac History of Palladius***,(Cambridge university press 1898),pp.233-236;Amlineau,E,***Les Moines Egyptiens, Vie de Schinoudi***,(Paris 1889),pp.6-10; Goehring,E,J, ***Pachomius and the white monastery in Christianity and Monasticism in upper Egypt, Akhmim and Sohag***,Vol.I,(Cairo 2007),pp.47-50 ; Mackean,W.H, ***Christian Monasticism in Egypt, to the close of the Fourth century***, (London 1920),p. 91-110;James,M,Drayton, ***Pachomius as discovered in the worlds of Fourth century Christian Egypt Pachomian literature and Pachomian Monasticism: A figure of history or Hagiography***,(Sydney Australia 2002),pp. 43-55; Bouillet,M.N, ***Dictionnaire Universel d' histore et de geographie***,(Paris 1878),p.1407.

؛ وأنظر كذلك : أنبا بطرس الجميل وآخرون، ***السنكسار القبطي الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والمستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية، ج ١*** ، (القاهرة، مكتبة المحبة ١٩٧٢م) ص ١٧٨-١٧٩ ؛منسي يوحنا، ***تاريخ الكنيسة القبطية***، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥ م)، ص ١٥٧-١٦٤؛ منير شكري، ***آباء الكنيسة، ضمن قراءات في تاريخ الكنيسة***، رسالة مارمينا الرابعة عشر، ص ٣٨١ -٣٩١ ؛ ملاك ميخائيل، ***باخوميوس (٢٩٠-٣٤٨م)***،، العدد الرابع،(الإسكندرية،مجلة جمعية مار مينا ١٩٥٠ م)، ص ٣٩-٤٨؛ رءوف حبيب، ***الرهبنة الديرية في مصر***، (القاهرة ١٩٧٨ م)، ص ١٦١-.١٧٤.

(٦) **تمت ولادته في قيصرية الكبادوك عام ٣٢٩ من أسرة تضم عددًا من الشهداء سواء من جانب والده أو والدته. فوالد باسيليوس كان يدعى أيضًا باسيليوس احتملت والدته القديسة ماكرينا (جدة باسيليوس) أتعابًا كثيرة في أيام مكسيميانوس الثاني بسبب تمسكها بالإيمان، وقد بقيت حياتها نموذجًا حيًا للحياة الإيمانية الفاضلة والشهادة للسيد المسيح، أما والدته إميليا فقد مات والدها شهيدًا وتنيح في أول يناير سنة ٣٧٩ م. أما عن كتاباته ١-العقيدة: خمسة كتب ضد أنوميوس، كتاب عن الروح القدس في ٣٠ فصلًا. وغيرها، للتفاصيل أنظر**: http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_458.html نقلاً عن كتاب القمص تادرس يعقوب ملطي، ***قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية***، جـ١،(القاهرة ١٩٩٥م) .

(٧) **كان ميلاده حوالي عام ٣٣٠ م. من أبوين مسيحيين تقيين في مدينة قيصرية الكبادوك يُدعيان باسيليوس وإميليا ابنة شهيد، له تسعة إخوة من بينهم أسقفان باسيليوس الكبير وبطرس أسقف سبسطية والقديسة ماكرينة التي صارت رئيسة دير. كان غريغوريوس ميالًا للبلاغة والأدب، وقيل أنه قطع شوطًا كبيرًا في ذلك طامحًا في مراكز هذا العالم وشهرته، وله مقالاته العقيدية الكثيرة، وغيرها للتفاصيل أنظر** : http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_241.html. نقلاً عن كتاب القمص تادرس يعقوب ملطي، ***قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية***، جـ١،(القاهرة ١٩٩٥م) .

(٨) **كان غريغوريوس صانع العجائب (٢١٧-٢٧٠م) يدعى قبل عماده ثيؤدور، ولد في قيصرية الجديدة ببنطس، من أبوين ذوي شهرة وكرامة عالية، وثنيين. تتلمذ القديس غريغوريوس على يدي معلمه لمدة خمس سنوات، وفي السنة ٢٣٨ م. عاد إلى مدينته "قيصرية الجديدة" بعد أن شكر معلمه علانية في مقال أمام حشد كبير، مادحًا إياه على لباقته وحكمته التي بهما قاده في دراسته، تعرضت البلاد لوباء معدٍ خطير، وبصلاة القديس شُفي الكثيرون وزال الوباء، فآمن كثير من الوثنيين بالسيد المسيح.أخيرًا فقد قيل إنه استلم المدينة بها ١٧ مسيحيًا، وعند نياحته سنة ٢٦٨ م. لم يكن بها سوي ١٧ وثنيًا، للتفاصيل أنظر** : http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_244.html=.

نقلاً عن كتاب القمص تادرس يعقوب ملطي، ***قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية***، جـ١، القاهرة ١٩٩٥م .

(٩) **ولد يوحنا فم الذهب بمدينة إنطاكية نحو سنة ٣٤٧ م. تشرب روح الحق على يدي أمه التقية التي أرضعته لبن تعاليمها منذ الطفولة. لكنها لم تكتفِ بهذا بل اجتهدت في تثقيف عقله بالعلوم والمعارف، فأودعته لدى ليبانيوس يتدرب على البلاغة والمنطق، ولدى أندروغاثيوس Androgathius يدرس الفلسفة. وكان يبكت الخطاة وكل ذي زلة مهما كان مقامه. وتنيّح بسلام سنة ٤٠٧ م. من كلماته: تأملوا هذا التقدم العجيب! إنه يرسل ملائكة إلى البشر، ويقود الناس إلى السماويات. هوذا سماء تقام على الأرض لكي تلتزم السماء بقبول الأرضيين. للتفاصيل أنظر:**

Kazhdan and others, ***The Oxford Dictionary of Byzantium***, Vol.II. (Oxford 1991),pp.1057-1058;http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_1993.html:

نقلاً عن القمص تادرس يعقوب، ***قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية***، جـ٢، (القاهرة ١٩٩٥م) .

(١٠) **مزمور ٤٠ عدد ١**

(١١) **إنجيل متى ٢٥ عدد ٤٠ .**

(١٢) **اسم مصري قديم أصله " سانتر " أي ابن اله " وبالقبطية شنوتي وحرف بالعربية إلي شنودة *ويعني اسم شنودة خادم الله أو المكرس لله* . للتفاصيل أنظر:** Amlineau,E., ***Les Moines Egyptiens, Vie de Schinoudi***,p.20. *بانوب* حبشي، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط***، العدد الرابع (الإسكندرية*مجلة جمعية مار مينا العجائبي* ١٩٥٠ م) ص ١١٢، حاشية ١؛

Cf:https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_١١٧١.html

(١٣) *بانوب* حبشي، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط***، العدد الرابع، ص ١١٢.

(١٤) أنبا بطرس الجميل وآخرون، ***السنكسار القبطي الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والمستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية*، جـ٢، ص ٢٩٢**؛ Amlineau,E, ***Les Moines Egyptiens, Vie de Schinoudi,***,pp.13-10.

(١٥) ليلي عبد الجواد إسماعيل، ***تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية القبطية***، القاهرة ٢٠٠٨م . **ص ٩٢.**

(١٦) **يعد القديس باخوميوس (٢٩٢-٣٤٦) واضع أسس النظام الديراني، فقد استطاع أن يضع لهذه الحياة الرهبانية نظمها وطرائقها في صورتها الجماعية وقد أورد المؤرخ الكنسي سوزومين تفصيلا كاملا للأسس التي كانت تقوم عليها العلاقات بين أفراد الدير الباخومي في (طبانسين Tabennesi قرب اخميم panopolis) ويذكر أن باخوم قسم جماعته التي تحيط به والتي يبلغ عددها نحو ألف وثلاثمائة إلي أربع وعشرين مجموعة . ميز كلا منها بحرف من الأبجدية اليونانية وقد تكاثر عدد الرهبان الطبانسيين بعد ذلك حتى بلغ الآلاف السبعة. ويتبين من حديث سوزومين أن النظام الباخومي كان يشبه إلى حد كبير التشكيلات العسكرية في دقتها وانضباطها لحد كبير وهذا راجع لكونه في الأساس جنديا وثنيا اعتنق المسيحية. للتفاصيل عن نظام القديس باخوم أب الشركة أنظر:**

Dom,C.Butler,***The Lausiac History of Palladius***,,pp.233-236;Amlineau,E., ***Les Moines Egyptiens, Vie de Schinoudi,*** pp.42-43; Goehring,E,J, ***Pachomius and the white monastery in Christianity and Monasticism in upper Egypt***,Vol.I, pp.47-50 ; Mackean,W.H, ***Christian Monasticism in Egypt, to the close of the Fourth century***,

p. 91-110; Drayton M, ***Pachomius as discovered in the worlds of Fourth century Christian Egypt Pachomian literature and Pachomian Monasticism: A figure of history or Hagiography***,pp. 150-161 ; Bouillet,M.N, ***Dictionnaire Universel d' histore et de geographie***,p.1407.

؛ **وأنظر كذلك** أنبا بطرس الجميل وآخرون، ***السنكسار القبطي الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والمستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية*** **،جـ ١، ص ١٧٨-١٧٩؛ منسي يوحنا، *تاريخ الكنيسة القبطية*، ص ١٥٧-١٦٤؛** ؛ منير شكري، ***آباء الكنيسة*** **" ضمن قراءات في تاريخ الكنيسة رسالة مارمينا الرابعة عشر، ص ٣٨١ -٣٩١** ؛ هسي .ج.م، ***العالم البيزنطي***، ترجمة رأفت عبد الحميد، (القاهرة ١٩٨٤)، ص ٢٧٧-٢٧٨ حاشية ٣ و ٤ ؛ رءوف حبيب، ***الرهبنة الديرية في مصر***، ص ١٦١-١٧٤.

(١٧) عن ذلك وللتفاصيل عن تعليم وتثقيف خاله الأنبا بيجول له أنظر:

Amlineau,E, ***Les Moines Egyptiens, Vie de Schinoudi***, pp.48ff.

(١٨) كانت المدارس ملحقة بالعهد الفرعوني بالمعابد بينما ألحقت في العصر المسيحي في مصر بالأديرة وحاليا تلحق بالكنائس لتعليم الأطفال اللغة القبطية والألحان وغيرها عن ذلك أنظر : Amlineau,E, ***Les Moines Egyptiens, Vie de Schinoud***i, pp.52-53.

؛ **وأنظر أيضاً:** منير شكري، ***الرهبنة القبطية وآبائها*** ، ***ضمن قراءات في تاريخ الكنيسة***، رسالة مارمينا الرابعة عشر، ص ٣٨٦؛ الانبا مارتيروس، ***الرهبنة القبطية الأم لرهبانيات العالم*****، (القاهرة ٢٠٠٢م)**، ص ٣٨-٤٤ .

(١٩) رءو ف حبيب، ***الرهبنة الديرية في مصر***، *ص ١٧٧* .

(٢٠) يحدثنا تلميذه عن نسكه الشديد: " أنه من شدة نسكه أثناء أسبوع الآلام صنع لنفسه خشبة وصلب نفسه عليها، ولم يزل قائما حتي تمام الأسبوع، وكأنه يتألم مع سيده ويصلب أعضاؤه، كما بلغت شدة نسكه شأوا عظيما أنه مرة أقام شهرا كاملا يعيش بنصف خبزة واحدة مغموسة بملح وكان يصلي اثنتي عشر صلاة ويضرب أربعة وعشرين مطانية في كل حين وكان لا ينام الليل البتة كما كان يصوم الأربعين المقدسة لا يأكل سوي بقلا أو حبوب وأن عظمه رق وذبل جسده " للتفاصيل راجع : *بانوب حبشي*، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط***، العدد الرابع، ص ١١٨ .

(٢١) أنبا بطرس الجميل وآخرون، ***السنكسار القبطي الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والمستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية*****، جـ٢** ص ٢٩٢-٢٩٣ ؛ **وللتفاصيل عن نشأة و نظام القديس شنودة الرهباني أنظر:**

Amlineau,E., ***Les Moines Egyptiens, Vie de Schinoudi***, pp.60-68;

؛ **وأنظر أيضاً:** رءوف حبيب، ***الرهبنة الديرية في مصر***، ص ١٧٧-١٨٠؛ ليلي عبد الجواد، ***تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية القبطية***، ص ٩٢-١٠٦؛ حامد زيان غانم، ***تاريخ مصر وحضارتها في العصر البيزنطي (الحقبة القبطية)***،(القاهرة ٢٠١٠ م) ص ٩١-٩٤؛ مصطفي العبادي، ***مصر من الإسكندر إلي الفتح العربي***، (القاهرة ١٩٩٩م)، ص ٣٤٤-٣٥٠.

(٢٢) **ظلت مدينة أخميم التي كانت تضم العديد من المعابد الضخمة معقلا للعبادة الوثنية في أوجها بما تتضمنه من الطقوس الآثمة كتقديم ضحايا بشرية علانية للأوثان وذلك رغم القرار الذي أصدره الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير الثاني (٤٠٨-٤٥٠م)في أواخر القرن الرابع بتحريم هذه العبادة الوثنية تحريما تاما . راجع:** Amlineau,E, ***Les Moines Egyptiens, Vie de Schinoudi*****, p.13** ؛ *بانوب حبشي*، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط***، العدد الرابع، ص ١١٣.

(٢٣) **للتفاصيل انظر:** *بانوب حبشي*، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط***، العدد الرابع،، ص ١١٢-١١٦؛ رءوف حبيب، ***الرهبنة الديرية في مصر***، ص ١٨١.

(٢٤) تربى البابا كيرلس الكبير في رعاية خاله البابا ثاؤفيلس (٣٨٥-٤١٢م) فتشبع بالعلوم الدينية والشغف بقراءة الكتب المقدسة وأقوال الآباء، وكذلك حفظ الألحان الكنسية وألحقه خاله بالمدرسة اللاهوتية بالإسكندرية لدراسة العلوم الفلسفية مما أعانه عن الدفاع عن المسيحية ضد الهراطقة والمبتدعين، فدرس جميع العلوم الدينية والفلسفية منذ الصغر وأرسله خاله لكي يتتلمذ في جبل النطرون علي يد الأنبا سرابيون تلميذ الأنبا مقار مما جعله يتشرب كل علوم الكنيسة وحفظ الكتب الدينية عن ظهر قلب وقد امتدح خاله نبوغه المبكر بقوله " إنك بهذه الدراسات ستبلغ أورشليم السمائية موضع سكني القديسين" ورسمه خاله شماسا ثم قسا وقد أجمع الشعب القبطي آنذاك علي انتخاب كيرلس عقب نياحة خاله ثاؤفيلس في عام ٤١٢م، فجلس علي الكرسي في ١٢ بابة سنة ١٢٩ش الموافق ١٨ أكتوبر سنة ٤١٢م في عهد الامبراطور ثيؤدوسيوس الصغير ولقب بعدة ألقاب حامي الايمان وعامود الدين وغيرها الكثير وقد واجهته متاعب كثيرة منها كتابات يوليانوس المرتد واتباع نوفاتيوس الهرطوقي وثورة اليهود والمسيحيين والنسطورية وقد أبلي بلاءا حسنا في مواجهتها للتفاصيل أنظر : أنبا صموئيل، دير السريان، القاهرة ١٩٩٩م، جـ١، ص ٥٨-٦٣ ؛ أنبا ايسيذوروس : الخريدة النفيسة ص ٤٥٧-٤٩٥؛ أنبا يؤانس : المجامع الكنسية الكلية الاكليريكية القاهرة د.ت، ص ١٧ وما بعدها ؛

Cf:https://st-takla.org/books/fr-athnasius-fahmy/patrology/cerelus.html

(٢٥) للتفاصيل أنظر : سيرة الأنبا شنودة ترجمة النص القبطي البحيري، ص ٤١٠ وما بعدها ؛ السنكسار جـ٢، نياحة القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين تحت يوم ٧ ابيب ؛

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/Synaxarium-or-Synaxarion/١١-Abeeb/٠٧-Abeeb.html

وللمزيد عن موقف الأنبا شنودة من بدعة نسطور وتصديه لها انظر النصوص المسيحية الاولي، الأنبا شنودة رئيس المتوحدين سيرته، عظاته . قوانينه جـ١، ط١، القاهرة ٢٠٠٩، عظة اني اتعجب ص ٦٨و٧٠و٧٤و٧٦ وعظة حدث ذات يوم ص ٧ وسيرة الأنبا شنودة ص ١٧و١٢٨و١٢٩

(٢٦) سيرة الأنبا شنودة : النص القبطي البحيري، فـ١٢٨,١٧-١٣٠نقلا عن النصوص المسيحية في العصور الاولي حـ ١، ص ٣٣ومابعدها .

(٢٧) هو البطريرك الثاني والعشرون (٣٨٠-٣٨٥م)، وقد لقب بالفقير لأنه وزع ما يملكه علي الفقراء . تتلمذ للبابا أثناسيوس الرسولي وشاطره كثيرا في أتعابه وله عدة مؤلفات تتضمن كتاب الإجابات القانونية وهو عبارة عن عدة قوانين كنسية دخلت في المجموعات القانونية باسم قوانين البابا تيموثاوس الأول باللغة اليونانية أنظر : اثناسيوس المقاري : فهرس كتابات آباء الكنيسة القبطية، ط١ القاهرة ٢٠٠٦م، ص ١٦٣ -١٦٥

(٢٨) الأنبا شنودة رئيس المتوحدين : رسالة للبابا تيموثاوس الأول . أنظر النص القبطي في : Leipoldt,J..Sinuthii Archimandritate Vita et Opera Omnia,Vol.3(Corpus scriptorium Christianorum orientalium 42,Copt.2),Paris1908,:Nr.2.13-14,pp. 301-302. ؛ وأنظر أيضا النصوص المسيحية في العصور الأولي،جـ ١، ص ٤٢.

(٢٩) كيرلس الكبير : الرسالة الاولي للأنبا شنودة رئيس المتوحدين : أنظر النص القبطي في : Leipoldt 1908:pp.225-226.

؛ وأنظر أيضا النصوص المسيحية، جـ١،ص ٤٣وما بعدها.

(٣٠) كيرلس الكبير : الرسالة الثانية للأنبا شنودة رئيس المتوحدين . أنظر النص القبطي في : Leipoldt 1908:p.226.

؛ وأنظر أيضا النصوص المسيحية في العصور الأولي، جـ١ : ص ٤٤ وللمزيد راجع النصوص المسيحية، جـ١، ص ص ١٧-١٩و١٢١و١٣٠و١٣٠.

(٣١) هو البطريرك الخامس والعشرون من بطاركة كنيسة الإسكندرية ارتقي الكرسي المرقسي في عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير (٤٠٨-٤٥٠م) وظهر في أيامه أوطاخي أرشمندريت دير في القسطنطينية الذي أراد أن يدحض بدعة نسطور، فسقط في بدعة مضادة وهي ابتلاع طبيعة المسيح اللاهوتية طبيعته البشرة ولاشتها وبأمر القيصر تراس البابا ديسقوروس مجمعا عقد في افسس سنة ٤٤٩م، وهو يدعي مجمع أفسس الثاني حضره أساقفة اورشليم وانطاكية والقسطنطينية وأفسس وقيصرية ونواب عن اسقف روما . وحضر أوطاخي امام المجمع وأقربإيمانه متظاهرا بغير ما يبطن وقد حضر البابا ديسقوروس مجمع خلقدونية ٤٥١م وحرم هذه العقيدة الجديدة، ومن يتمسك بها وصدر أمر مركيان بنفيه إلي جزيرة غانغرا بآسيا الصغري وانتقل البابا إلي السماء في منفاه للتفاصيل أنظر : أثناسيوس المقاري : فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية (الكتابات القبطية)، ط١، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٢٧٢ وما بعدها .

(٣٢) الأنبا شنودة رئيس المتوحدين : رسالة للبابا ديسقورس الأول . أنظر النص القبطي في :

Young 1993:175;Leipoldt 1908:Nr.1,p.13=HD 301.

؛ وأنظر أيضا : النصوص ص ٤٤-٤٥ وللمزيد عن علاقة الأنبا شنودة بالبابا ثيؤفيلوس أنظر : اني أتعجب ص ١٠٩ .

(٣٣) أنظر النصوص المسيحية جـ١، ص ١١٥ و٤٥.

(٣٤) أنظر النصوص المسيحية جـ١، ص ١٦٨ وما بعدها عظة بدون عنوان ١٣ .

(٣٥) أنظر النصوص ص ٤٢٠-٤٢٤ .

(٣٦) مراد كامل، ***القبط في ركب الحضارة العالمية***، الرسالة الخامسة، (الإسكندرية، مجلة جمعية مار مينا العجائبي ١٩٥٤م)، ص ١٧.

(٣٧) للتفاصيل عن ذلك وعن مكانة القديس شنودة في تاريخ الحياة الرهبانية أنظر:

Stephen Emmel,***Shenoute's place in the history of Monasticism in Christianity and monasticism in Upper Egypt, Akhmim and Sohag,*** Vol.I, (Cairo 2007),pp.31-45.

(٣٨) **يعتبر الامبراطور ثيؤدوسيوس الأول(٣٧٨-٣٩٥ آخر إمبراطور للإمبراطورية الرومانية الموحدة حيث انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شطرين بعد وفاته بين ولديه أركاديوس في الشرق وعاصمتها القسطنطينية وهونوريوس في الغرب وعاصمتها ميلانو بإيطاليا، وعُين ثيؤدوسيوس الأول إمبراطورا للدولة الرومانية ٣٧٨. تبنى الامبراطور ثيودوسيوس الأول المسيحية في عام ٣٨٠، وجعل منها دينا وحيدا للإمبراطورية في العام ٣٩١ م للتفاصيل أنظر:**

=Walford, ***The ecclestical history of Sozomen***, translated from Greek,(London 1855), pp.313-316; Kazhdan and others, ***The Oxford Dictionary of Byzantium***, Vol.III,pp.2034-2035.

؛ وأنظر أيضاً: يوحنا النقيوسي، ***تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر***، ترجمة وتعليق: القمص بيشوي عبد المسيح،(دمياط د.ت)، ص ٩٣-١٠٠؛ اسحق عبيد، ***الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في مدينة الله***،(القاهرة ١٩٧١ م) ص ٧٦-٧٧؛ هسي . ج.م: العالم البيزنطي، ص ٩٧.

(٣٩) **بعد نياحة البابا بطرس الثاني (٣٧٣-٣٧٩م)جلس على الكرسي الإسكندري تيموثاوس -البطريرك رقم ٢٢ من باباوات الكرازة المرقسية-أخوه في شهر برمهات سنة ٩٧ ش. ٣٨٠ م. في عهد ثيئودوسيوس قيصر وقد كان تيموثاوس تلميذا للقديس أثناسيوس الرسولي (٣٢٨-٣٧٣م)، وتعيده كثيرًا في مقاومة البدع الأريوسية وهو الذي قطع مكيدة الآريوسين للقديس أثناسيوس في المجمع، وذلك عندما أتى الأريوسيون بالمرأة الزانية لكي تتهم أثناسيوس بأنه اغتصبها، فوقف أمامها تيموثاوس وأوهمها بأنه هو أثناسيوس، فعُرِفَت الخطة وكُشِفَ محرّضيها. ولم تكن أتعاب هذا البابا أقل من سالفيه؛ فإنه اشترك مع أخيه**

البابا بطرس في معظم أعماله. وقد أكمل هذا البابا جهاده ضد البدع، ولكن ما كادت الكنيسة تتطهَّر من وباء بدعة أريوس، حتى ظهرت هرطقة أخرى قام بنشرها مكدونيوس بطريرك القسطنطينية، ومفادها إنكار ألوهية الروح القدس، فانعقد بسببها المجمع القسطنطيني المسكوني الثاني سنة ٣٨١م. وحضره البابا تيموثاوس وأساقفة، واشترك مع أعضاء هذا المجمع في القضاء على تلك البدعة واختاروا نص دستور الإيمان الذي وضعه مجمع نيقيه القائل "نؤمن بالروح القدس"، ثم رقد في الرب ٢٦أبيب / ١٠٢ ش/ ٣٨٥ م، للتفاصيل أنظر: أنبا بطرس الجميل وآخرون، ***السنكسارالقبطي الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والمستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية***، جـ٢،، ص ٣٤٦-٣٤٧؛ منسي يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ص ١٤٣-١٤٤؛ Cf.http://st-takla.org/Saints/Coptic-Synaxarium-Orthodox-Saints-Pope-022-Pope-Timothy-=Biography-00-Coptic-Orthodox-Popes/Life-of-Coptic-I_.html.

(٤٠) رءوف حبيب، ***الرهبنة الديرية في مصر***، ص١٨٥.

(٤١) يوسف حبيب، ***عظات أسبوع الآلام للقديس العظيم أنبا شنودة رئيس المتوحدين***، (القاهرة ١٩٧١)، ص ١٩ نقلاً عن المخطوطة رقم ٤٠٨ المتحف القبطي بالقاهرة ١٣٤٢ ش /١٦٣٦م وواردة بطبعة ١٩٢١، ١٩٤٩م .

(٤٢) يوسف حبيب، ***عظات أسبوع الآلام للقديس العظيم أنبا شنودة رئيس المتوحدين***، ص ٢٠ غير موجودة بطبعة ١٩٢١م وثابتة بطبعة ١٩٤٩م وبالمخطوطة رقم ٩٠ بمكتبة الفاتيكان ورقة رقم ١٢٥و١٢٦ تاريخها ١٤٤٠ش سنة ١٧٢١م ١٧ويلاحظ أن هذه العظة تماثل عظة باكر يوم الثلاثاء في ابتدائها مع بعض الإضافات عليها .

(٤٣) نجد أسلوب الأنبا شنودة لاذعا وهو يتحدث عن أعداء المسيح ومقاوميه من الوثنيين والمجدفين عليه من الهراطقة ففي صراعه ضد الوثنية كان من ألد أعدائه رجل يدعي " جيسوس " وهو وثني من علية القوم وكان حاكما لهذه المنطقة وعندما حاول جيسوس تشويه صورة الأنبا شنودة في المنطقة ويدعي عليه ما يجعل الناس تنفر منه ومن مسيحيته أجابه الأنبا شنودة في ثقة : " ليس عندما يصبح الثعلب، الذي هو أنت يا عبد الشيطان، ويصيح بأصوات مرتفعة، يخاف الأسد، الذي هو أنا، عبد المسيح " وهذا ينم عن شدة مقاومته للوثنية من جهة وعدم تهاونه مع من يخدعه ويكذب عليه لأن جيسوس تظاهر فيما بعد أنه ينوي أن يصير مسيحيا وتعلل بأن ما فعله ضد المسيحيين قديما قد فعله حين كان صبيا لا يدرك غير أن الأنبا شنودة يروي ذلك بأسلوب ساخر للتفاصيل عن ذلك وكيفية تصديه للوثنية والهراطقة وأتباعهم أنظر : الأنبا شنودة رئيس المتوحدين أني أتعجب، الفقرتان ٥٧، ٥٨ وليس عندما يصبح الثعلب فقرة ١ وليت أعيننا الفقرات ٢٨-٣٠ نقلا عن النصوص المسيحية جـ ١، ص ص ١٠٨-١١٠، ١١٢-١٦٧، ١٧٩-١٨٧.

(٤٤) رءوف حبيب، ***الرهبنة الديرية في مصر***، ص ١٨٢-١٨٣.

(٤٥) ستيفين إميل : الأنبا شنودة رئيس المتوحدين حياته وتعاليمه بحث منشور في

.html/٣٣١٠٤iat.com/٣https://www.difa

٤٦ يقصد بالبجاة قبائل البليمي التي أشاعت الدمار في مصر العليا، فأدي ذلك لهجرة كثير من اللاجئين الذين تخلي عنهم حكامهم الإغريق كما صرح هو بذلك، راجع: بربارة واترسون، ***أقباط مصر***، ترجمة: إبراهيم سلامة ومراجعة وتقديم: مصطفي عبدالله شيحة، (القاهرة ٢٠١٥م)، ص ١١٤.

(٤٧) سيرة الانبا شنودة ترجمة النص القبطي البحيري ص ٤٣٠-٤٣١ ؛ بانوب حبشي، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط***، العدد الرابع **ص ١٣٥.**

(٤٨) تنيح القديس شنودة في اليوم السابع من شهر أبيب عام ٤٥١ م في الساعة السادسة. راجع : منير شكري، ***الرهبنة القبطية وآبائها ، ضمن قراءات في تاريخ الكنيسة***، رسالة مارمينا الرابعة عشر، ص ٤٠٤.

(٤٩) للتفاصيل عن عناية القديس شنودة بالمرضي والضعفاء أنظر:

Andrew Crislip, ***Care for the sick in Shenoute's monasteries, in Christianity and monasticism in Upper Egypt, Akhmim and Sohag***, Vol.I, Cairo 2007, pp.21-28.

(٥٠)سيرة الانبا شنودة : ترجمة النص القبطي البحيري ص ٤٣٥-٤٣٦؛ السنكسار القبطي : جـ٢، ٧ أبيب .

(٥١) **يتنوع تراث الانبا شنودة بين قوانين ورسائل وعظات و تنقسم كتابات الانا شنودة لثلاثة مجلدات واحد بمتحف اللوفر واثنان بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة للتفاصيل عن التراث الرهباني الأدبي والديني للقديس شنودة رئيس المتوحدين** أنظر: النصوص المسيحية في العصور الأولي الانبا شنودة رئيس المتوحدين سيرته، عظاته، قوانينه ترجمة وتقديم وتعليق : صموئيل القس قزمان ط١، القاهرة ٢٠٠٩، ص ٩٦-١٠٥؛ شنودة ماهر اسحق وآخر، ***تراث الأدب القبطي تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها مصادر الأدب القبطي ومبادئه،*** (القاهرة ٢٠٠٣ م)، ص ١٠١-١٠٩. ؛ منير شكري، ***الرهبنة القبطية وآبائها ' ضمن قراءات في تاريخ الكنيسة***، رسالة مارمينا الرابعة عشر، ص ٤٠٢.

(٥٢) منير شكري، ***الرهبنة القبطية وآبائها ' ضمن قراءات في تاريخ الكنيسة***، رسالة مارمينا الرابعة عشر، ص ٤٠٠-٤٠١.

(٥٣) **كان من أسباب انعقاد مجمع أفسس عام ٤٣١م بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية الذي نادي ١-بأن في المسيح له المجد أقنومين وشخصين وطبيعتين. ٢-واستنتج من ذلك أنه لا ينبغي أن نسمى السيدة العذراء بوالدة الإله ٣-كما عاب على المجوس لسجودهم للطفل يسوع. ٤-استقطع الجزء الأخير من كل من الثلاث تقديسات التي ترتلها الكنيسة في صلواتها، وبحكم منصبه بدأ ينشر بدعته وتعاليمه الفاسدة في كل مكان مستخدمًا في ذلك بعض الكهنة والأساقفة وعندما سمع البابا كيرلس ببدعتهاصطحب معه للمجمع القديس شنودة رئيس المتوحدين وكتب يفندها ويثبت التعليم الصحيح، وأرسل رسائل كثيرة إليه، ولكنه رغم ذلك لم يرجع عن فساد تعاليمه. للتفاصيل أنظر:** انبا ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة من مار مارقس حتي البابا يوساب (٥٢) إعداد : أنبا صموئيل، دير السريان، القاهرة ١٩٩٩م، جـ١، ص ٥٨-٦٣؛ أنبا ايسيذوروس : الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة القاهرة د.ت،،جـ١، ص ٤٥٨-٤٥٩؛ منسي يوحنا، ***تاريخ الكنيسة القبطية***، ص ٢٥٦-٢٥٧ ؛ كيرلس الأنطوني،***عصر المجامع***، تنسيق وتعليق دياكون، ميخائيل مكسى أسكندر،(القاهرة، مكتبة المحبة ١٩٨٤م)، ص ٢٢٥ ؛ الانبا يؤانس، ***المجامع الكنسية***، (القاهرة د.ت، الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس)، ص ١٧-٢١؛ رأفت عبد الحميد وطارق منصور، ***مصر في العصر البيزنطي***،(القاهرة ٢٠٠١م)، ص ١٦٢-١٦٨؛

Cf.http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Encyclopedia-Coptica-History__007-Magma3-Afasus-I-431.html; http://www.coptichistory.org/new_page_525.htm

(٥٤) هـ . إدريس بل، ***مصر من الاسكندر الأكبر حتي الفتح العربي لها***، ترجمة : عبد اللطيف أحمد علي (القاهرة دار النهضة العربية ١٩٧٣ م)، ص ١٧١ .

(٥٥) **اتسمت رهبنة القديس شنودة بالشدة عن الرهبنة الباخومية ووجه عناية فائقة بالصلاة وجعلها فردية وجماعية كما اهتم بتعليم وتثقيف رهبانه للتفاصيل راجع:** بانوب حبشي، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط***، العدد الرابع، ص ١١٩-١٢٧.

Cf.Bentley Layton, ***The ancient rules of Shenoute's monastic federation, in Christianity and monasticism in upper Egypt, Akhmim and Sohag***,Vol.I, (Cairo 2007), pp.73-79;Nina Lubomierski, ***The Coptic life of Shenoute, in Christianity and monasticism in upper Egypt, Akhmim and Sohag***, (Cairo 2007),Vol.I,,pp.91-97.

(٥٦) رءوف حبيب، ***الرهبنة الديرية***، ص ١٧٨-١٧٩.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر العربية والأجنبية:

الكتاب المقدس .

انبا ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة من مار مارقس حتي البابا يوساب (٥٢) إعداد : أنبا صموئيل، دير السريان،، جـ١، القاهرة ١٩٩٩م.

أنبا ايسيذوروس : الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة القاهرة د.ت،،جـ١،

أنبا بطرس الجميل وآخرون، ***السنكسار القبطي الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والمستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية***، (القاهرة، مكتبة المحبة ١٩٧٢م).

دير السريان العامر، ***السنكسار القبطي الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والمستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية***، النسخة الالكترونية نسخة دير السريان العامر المعتمدة من المجمع المقدس، القاهرة ٢٠٠٧م.

يوحنا النقيوسي، ***تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر***، ترجمة وتعليق: القمص بيشوي عبد المسيح،(دمياط د.ت).

يوسابيوس القيصري، **تاريخ *الكنسية***، ترجمة، القمص مرقس داود، (مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٩٨م).

Leipoldt,J..Sinuthii Vita Bochairice (Corpus scriptorium Christianorum orientalium 41,Copt.1),Louvain1906.

Leipoldt,J..Sinuthii Archimandritate Vita et Opera Omnia,Vol.3(Corpus scriptorium Christianorum orientalium 42,Copt.2),Paris1908.

Leipoldt,J.,Sinuthii Archimandritae Vita et Opera Omnia,vol.4 (Corpus scriptorium Christianorum orientalium 73,Copt.5,Paris 1913.

Amlineau, E, ***Les Moines Egyptiens, Vie de Schinoudi,*** (Paris 1889).

Dom, C.Butler, ***The Lausiac History of Palladius***, (Cambridge university press 1898).

Walford, ***The ecclestical history of Sozomen***, translated from Greek,(London 1855).

ثانيًا: المراجع العربية والأجنبية:

اثناسيوس المقاري : **فهرس كتابات آباء الكنيسة القبطية، ط١ القاهرة ٢٠٠٦م .**

اسحق عبيد، ***الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في مدينة الله***،(القاهرة ١٩٧١ م).

أنبا ايسيذوروس : **الخريدة النفيسة** في تاريخ الكنيسة جـ١، القاهرة د.ت .

أنبا يؤانس : المجامع الكنسية الكلية الاكليريكية القاهرة د.ت

بانوب حبشي، ***شنودة (٣٣٣-٤٥١م)، صور من تاريخ القبط،*** العدد الرابع (الإسكندرية، *مجلة جمعية مار مينا العجائبي* ١٩٥٠ م).

بربارة واترسون، ***أقباط مصر***،ترجمة :إبراهيم سلامة ومراجعة وتقديم :مصطفي عبدالله شيحة،(القاهرة ٢٠١٥م) .

حامد زيان غانم، ***تاريخ مصر وحضارتها في العصر البيزنطي (الحقبة القبطية)***،(القاهرة ٢٠١٠ م).

رأفت عبد الحميد وطارق منصور، ***مصر في العصر البيزنطي***،(القاهرة ٢٠٠١م)

رءوف حبيب، ***الرهبنة الديرية في مصر***، (القاهرة ١٩٧٨ م).

شنودة ماهر اسحق وآخر، ***تراث الأدب القبطي تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها مصادر الأدب القبطي ومبادئه***، (القاهرة ٢٠٠٣ م).

عزيز سوريال عطية، ***تاريخ المسيحية الشرقية***، ترجمة اسحق عبيد، (القاهرة ٢٠٠٥ م).

كيرلس الأنطوني، ***عصر المجامع***، تنسيق وتعليق دياكون، ميخائيل مكسى أسكندر،(القاهرة، مكتبة المحبة ١٩٨٤م).

ليلي عبد الجواد إسماعيل، ***تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية القبطية***، القاهرة ٢٠٠٨م.

الانبا مارتيروس، ***الرهبنة القبطية الأم لرهبانيات العالم***، (القاهرة ٢٠٠٢م).

مراد كامل، ***القبط في ركب الحضارة العالمية***، الرسالة الخامسة، (الإسكندرية،مجلة جمعية مار مينا العجائبي ١٩٥٤م).

مصطفي العبادي، ***مصر من الإسكندر إلي الفتح العربي***، (القاهرة ١٩٩٩م)

منسي يوحنا، ***تاريخ الكنيسة القبطية***، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٥ م).

ملاك ميخائيل، ***باخوميوس (٢٩٠-٣٤٨م)***، العدد الرابع،(الإسكندرية،مجلة جمعية مار مينا ١٩٥٠ م) .

منير شكري، ' ***الرهبنة القبطية وآبائها*** ' ***ضمن قراءات في تاريخ الكنيسة***، رسالة مارمينا الرابعة عشر، (الإسكندرية ١٩٩٣ م).

هـ . إدريس بل، ***مصر من الاسكندر الأكبر حتي الفتح العربي لها*** ، ترجمة: عبد اللطيف أحمد علي، (القاهرة دار النهضة العربية ١٩٧٣ م).

هسي. ج.م، ***العالم البيزنطي***، ترجمة رأفت عبد الحميد، (القاهرة ١٩٨٤م).

الانبا يؤانس، ***المجامع الكنسية***، (القاهرة د.ت، الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس)

يوسف حبيب، ***عظات أسبوع الآلام للقديس العظيم أنبا شنودة رئيس المتوحدين***، (القاهرة ١٩٧١ م).

Andrew Crislip, ***Care for the sick in Shenoute's monasteries, in Christianity and monasticism in Upper Egypt, Akhmim and Sohag***, Vol.I, (Cairo 2007), pp.21-28.

Bentley Layton, ***The ancient rules of Shenoute's monastic federation, in Christianity and monasticism in upper Egypt, Akhmim and Sohag***,Vol.I, (Cairo 2007), pp.73-79.

Bouillet, M.N, ***Dictionnaire Universel d' histore et de geographie***,(Paris 1878).

Drayton, M, ***Pachomius as discovered in the worlds of Fourth century Christian Egypt Pachomian literature and Pachomian Monasticism: A figure of history or Hagiography***, (Sydney Australia 2002).

Goehring,E,J, *P**achomius and the white monastery in Christianity and Monasticism in upper Egypt,* **Akhmim and Sohag**,Vol.I,(Cairo 2007).

Kazhdan and others, ***The Oxford Dictionary of Byzantium***, 3Vols. (Oxford 1991).

Mackean, W.H, ***Christian Monasticism in Egypt, to the close of the Fourth century***, (London 1920).

Nina Lubomierski, ***The Coptic life of Shenoute, in Christianity and monasticism in upper Egypt, Akhmim and Sohag***, (Cairo 2007),Vol.I,,pp.91-97.

Stephen Emmel,***Shenoute's place in the history of Monasticism in Christianity and monasticism in Upper Egypt, Akhmim and Sohag,*** Vol.I, (Cairo 2007).

٣-مواقع انترنت اعتمد عليها الباحث:

http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_458.html.

WWW.Archive.org.

WWW.Wikipedia.English.

WWW.WikipediaArabic